الدر المختار
من
الأحاديث الواردة في البحار
تأليف
الشيخ السيد مراد سلامة

الدر المختار

من

الأحاديث الواردة في البحار

تأليف

الشيخ السيد مراد سلامة

{رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} [البقرة: ١٢٧]

حقوق الطبع والنشر مكفولة لكل مسلم يبتغي الأجر والثواب

الناشر المكتبة المرادية

١٤٤٢هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسا وسيئات أعمالنا؛ من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ [آل عمران: ١٠٢]﴾ .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا [النساء : ١] ﴾.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أمـــا بعـــد: فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .

ثـــم أمـــا بعـــد:

السنة النبوية الشريف ميدان واسع وبستان جامع لشتى ألوان العلوم والمعارف بل هي البحر يستخرج الإنسان منه الدر والياقوت واللؤلؤ والمرجان ليبهر العيون ويأخذ بالألباب، وبجد فيها الباحث بغيته وغايته، فكم وكم ألفت الرسائل والبحوث حول مفردات ومعاني وأسرار تلك السنة ..... وها أنا أقف مع كلمة من كلمات السنة المطهرة لاستخرج منها الدرر واليواقيت إنها كلمة (البحر) وسميت البحث (الدر المختار من الأحاديث الواردة في البحار) وجدير بالذكر أن كلمة البحر لها معان كثيرة في السنة المطهرة فتطلق ويراد بها في السنة البحر المالح وتطلق ويراد بها النهر العذب الفرات وتطلق ويراد بها القرية

والعرب في شعرها تطلق لفظة البحر على النهر العذب كما في قول ابْنِ مُقْبِلٍ

وَنَحْنُ مَنَعْنَا الْبَحْرَ أَنْ يَشْرَبُوا بِهِ وَقَدْ كانَ مِنْكُمْ مَاؤُهُ بِمَكَانِ

وَقَالَ جَرِيرٌ:

أَعْطَوْا هُنَيْدَةَ تَحْدُوهَا ثَمَانِيَةٌ مَا فِي عَطَائِهِمُ مَنٌّ وَلَا سَرَفُ

كُومًا مَهَارِيسَ مِثْلَ الْهَضْبِ، لَوْ وَرَدَتْ مَاءَ الْفُرَاتِ، لَكَادَ الْبَحْرُ يَنْتَزِفُ

وَقَالَ الْكُمَيْتُ:

أُنَاسٌ، إِذَا وَرَدَتْ بَحْرَهُمْ صَوَادِي الْعَرَائِبِ، لَمْ تُضْرَبِ

لذا جمعت الأحاديث التي اشتملت على كلمة البحر والنهر وبينت للقارئ ما فيها من درر وأصداف وما فيها من معان وألطاف واشتمل البحث على سبعة وخمسين حديثا صحيحا وتجنبت الأحاديث الضعيفة ففي الصحيح غنية عن الضعيف

وكلمة البحر لها متعلقات بكثير من أبواب الاعتقاد والفقه والأخلاق والمعاملات

لذا سيجد القاري نفسه في أعماق تلك البحار يستخرج دررها وأصـــدافها ليتحلى منها بأفضل حلة وينهل من معينها ليروي ظمأه

(أُخيَّ(١))قُم نلتقطْ من لُؤلؤِ الحِكَمِ دقائقاً حُجِبت عن فِطْنة الفَهِمِ

في وصف روضٍ أنيقٍ راق منظرُه من الزَّبَرْجَد والياقوت مُنتظِمِ

أما ترى نفحةَ النِّسْرِين عابقةً والزَّعْفرانَ سقتْه السحبُ بالدِّيَمِ

والمِهْرجانَ أتى من جَحْفلٍ لَجِبٍ من الرياض فأهدى طيِّب النَّسَمِ (٢)

وصـلوات الله وسـلامة على إمام السلف المبعوث رحمة للعالمين، وقدوة للعالمين، ومحجة للسالكين، وحجة على العباد أجمعين ...

أبو أسماء/ السيد مراد عبد العزيز سلامة

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

abo_hamam2012@yahoo.com

---

١ –في الأصل : مولاي و استبدلتها

٢ – نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة – (ج ١ / ص ٣٠٢)

طهارة ماء البحر وحل ميتته

١-عن أبي هريرة يقول: سأل رجل النبيﷺ فقال: يا رسول الله، إنا نركبُ البحر ونحملُ معنا القليل من الماء، فإنْ توضّأنا به عطِشنا، أفنتوضأ بماء البحر؟ فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم -: ((هو الطهور ماؤه ، الحل ميتته) (٣)

درر الحديث

أخي المسلم في هذا الحديث توجه أصحاب النبي ﷺ للحبيب بسؤال وهو أنهم يركبون البحر للتجارة وغير ذلك ولا يكون معهم إلا القليل من الماء فإن توضؤوا به أصابهم العطش وهلكوا فماذا يفعلون؟

فجاب الجواب على لسان النبي الأواب ﷺ بكلمات جامعة ((هو الطهور ماؤه ، الحل ميتته)

وفي هذا الحديث من الدرر و الألطاف منها:

١-قال الشافعي: هذا الحديث نصف علم الطهارة.

و قال ابن الملقن: هذا الحديث حديث عظيم، و أصل من أصول الطهارة، مشتمل على أحكام كثيرة، و قواعد مهمة.

٢- في الحديث طهورية ماء البحر، و به قال جميع العلماء.

٣- أن ماء البحر يرفع الحدث الأكبر و الأصغر، و يزيل النجاسة الطارئة على محل طاهر، من بدن أو ثوب أوبقعة أو غير ذلك.

---

٣ -صحيح: أبو داود ٨٣، كتاب الطهارة، الترمذي ٦٩، كتاب الطهارة، وقال: هذا حديث حسن صحيح، والنسائي ٥٩، كتاب الطهارة، وابن ماجه ٣٨٨، الموطأ ٤٦، الدارمي ٧٢٩، أحمد ٨٧٣٥، وصححه الألباني في الصحيحة ١/ ٤٧٩.

٤- أن الماء إذا تغير طعمه أو لونه أو ريحه بشيء طاهر، فهو باق على طهوريته، ما دام ماء باقياً على حقيقته، و لو اشتدت ملوحته أو حرارته أو برودته و نحوها.

٥- يدل الحديث على أنه لا يجب حمل الماء الكافي للطهارة مع القدرة على حمله، لانهم أخبروا أنهم يحملون القليل من الماء.

٦- قوله: الطهور ماؤه: تعريفه بالألف و اللام المفيد للحصر لا ينفي طهورية غيره، لوقوعه جواب سؤال عن ماء البحر فهو مخصص بنصوص أخرى.

٧-أن ميتة حيوان البحر حلال، و المراد بميتته: ما مات فيه من دوابه مما لا يعيش إلا فيه.

٨-يجب أن يكون الماء الرافع للحدث و المزيل للخبث ماء مطهراً، لتعليل النبي صلى الله عليه و سلم بجواز الوضوء منه يكون طهوراً.

٩-جواز ركوب البحر لغير حج و عمرة و جهاد.

١٠- فضيلة الزيادة في الفتوى على السؤال، و ذلك إذا ظن المفتي أن السائل قد يجهل هذا الحكم، أو أنه قد يبتلى به، كما في ميتة حيوان البحر لراكبه

مثل الصلوات الخمس

٢- عن أبي هريرة - رضي الله عنه - ، قَالَ : سَمِعْتُ رسولَ الله ﷺ ، يقول : ((أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرَاً بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ ، هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرنِهِ(٤) شَيْءٌ ؟)) قالوا : لا يَبْقَى مِنْ دَرنِهِ شَيْءٌ ، قَالَ : ((فَذلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ يَمْحُو اللهُ بِهِنَّ الخَطَايَا)(٥)

٣- عَنْ جَابِرٍ وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ كَمَثَلِ نَهْرٍ جَارٍ غَمْرٍ (٦) عَلَى بَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ

قَالَ قَالَ الْحَسَنُ وَمَا يُبْقِي ذَلِكَ مِنْ الدَّرَنِ(٧)

٤- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهَا ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا كَانَ يَعْتَمِلُ، فَكَانَ بَيْنَ مَنْزِلِهِ وَمُعْتَمَلِهِ (٨) خَمْسَةُ أَنْهَارٍ، فَإِذَا أَتَى مُعْتَمَلَهُ عَمِلَ فِيهِ مَا شَاءَ اللَّهُ فَأَصَابَهُ الْوَسَخُ أَوِ الْعَرَقُ، فَكُلَّمَا مَرَّ بِنَهْرٍ اغْتَسَلَ، مَا كَانَ ذَلِكَ يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ؟ فَكَذَلِكَ الصَّلَاةُ ؛ كُلَّمَا عَمِلَ خَطِيئَةً فَدَعَا وَاسْتَغْفَرَ غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ قَبْلَهَا» (٩)

درر الحديث

قال ابن العربي: وجه التمثيل أن المرء كما يتدنس بالأقذار المحسوسة في بدنه وثيابه، ويطهره الماء الكثير، فكذلك الصلوات تطهر العبد عن أقذار الذنوب حتى لا تبقى له ذنبا إلا أسقطته -انتهى.

---

٤ -الدرن: الوسخ. النهاية ٢/ ١١٥.

٥ - أخرجه: البخاري ١/ ١٤١ (٥٢٨)، ومسلم ٢/ ١٣١ (٦٦٧) (٢٨٣).

٦ - ((الغَمْرُ)) بفتح الغين المعجمة : الكثير

٧ - أخرجه: مسلم ٢/ ١٣٢ (٦٦٨) (٢٨٤)

٨ - أي: محل عمله.

٩ - صحيح الترغيب والترهيب (١/ ٨٥)

وظاهر الحديث أن المراد بالخطايا ما هو أعم من الصغيرة والكبيرة، لكن الحديث المتقدم يدل على أن المراد بها هي الصغائر دون الكبائر. وقال السندي: خصها العلماء بالصغائر ولا يخفى أنه بحسب الظاهر لا يناسب التشبيه بالنهر في إزالة الدرن، إذ النهر المذكور لا يبقى من الدرن شيئاً أصلا. وعلى تقدير أن يبقى، فإبقاء القليل والصغير أقرب من إبقاء الكثير والكبير، فاعتبار بقاء الكبير وارتفاع الصغير قلب لما هو المعقول نظرا إلى التشبيه، فلعل ما ذكروا من التخصيص مبنى على أن للصغائر تأثيرا في درن الظاهر فقط، كما يدل عليه ما ورد في خروج الصغائر من الأعضاء عند التوضوء بالماء بخلاف الكبائر، فإن لها تأثيرا في درن الباطن كما يفيده بعض الأحاديث أن العبد إذا ارتكب المعصية تحصل في قلبه نكتة سوداء، ونحو ذلك. وقد قال تعالى {كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ } [المطففين: ١٤] فكما أن الغسل يذهب بدرن الظاهر دون الباطن، فكذلك الصلاة. فتفكر ([١٠])

١٠ - مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٢/ ٢٧٠)

فضل وقف الخيل في سبيل الله

٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (الْخَيْلُ ثَلَاثَةٌ فَهِيَ لِرَجُلٍ أَجْرٌ وَلِرَجُلٍ سِتْرٌ وَلِرَجُلٍ وِزْرٌ فَأَمَّا الَّتِي هِيَ لَهُ أَجْرٌ فَالرَّجُلُ يَتَّخِذُهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَيُعِدُّهَا لَهُ فَلَا تُغَيِّبُ شَيْئًا فِي بُطُونِهَا إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَجْرًا وَلَوْ رَعَاهَا فِي مَرْجٍ مَا أَكَلَتْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا أَجْرًا وَلَوْ سَقَاهَا مِنْ نَهْرٍ كَانَ لَهُ بِكُلِّ قَطْرَةٍ تُغَيِّبُهَا فِي بُطُونِهَا أَجْرٌ حَتَّى ذَكَرَ الْأَجْرَ فِي أَبْوَالِهَا وَأَرْوَاثِهَا وَلَوْ اسْتَنَّتْ شَرَفًا أَوْ شَرَفَيْنِ كُتِبَ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ تَخْطُوهَا أَجْرٌ وَأَمَّا الَّذِي هِيَ لَهُ سِتْرٌ فَالرَّجُلُ يَتَّخِذُهَا تَكَرُّمًا وَتَجَمُّلًا وَلَا يَنْسَى حَقَّ ظُهُورِهَا وَبُطُونِهَا فِي عُسْرِهَا وَيُسْرِهَا وَأَمَّا الَّذِي عَلَيْهِ وِزْرٌ فَالَّذِي يَتَّخِذُهَا أَشَرًا وَبَطَرًا وَبَذَخًا وَرِيَاءَ النَّاسِ فَذَاكَ الَّذِي هِيَ عَلَيْهِ وِزْرٌ قَالُوا فَالْحُمُرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيَّ فِيهَا شَيْئًا إِلَّا هَذِهِ الْآيَةَ الْجَامِعَةَ الْفَاذَّةَ)(١١)

درر الحديث

قال ابن حجر رحمه الله: «في هذا الحديث بيان أن الخيل إنما تكون في نواصيها الخير والبركة إذا كان اتخاذها في الطاعة أو في الأمور المباحة، وإلا فهي مذمومة»(١٢)

وللخيل منزلة عظيمة في نفوس أصحابها، ولا سيما الخيل العربية الأصلية منها، لما تتصف به من الشجاعة والشهامة والوفاء لأصحابها، والخيل تقاتل مع صاحبها في المعارك؛ ولذلك جعل النبي صلى الله عليه وسلم للفرس سهمين ولصاحبها سهم من الغنيمة، وإذا سقط صاحب الفرس عنها فإنها لا تفارقه.

ومما جاء من الشعر في الخيل:

أَحِبُّوا الخَيْلَ وَاصْطَبِرُوا عَلَيْهَا فَإِنَّ العِزَّ فِيهَا والجَمَالَا

إِذَا مَا الخَيْلُ ضَيَّعَهَا أُنَاسٌ رَبَطْنَاهَا فَأَشْرَكَتِ العِيَالَا

---

١١ - أخرجه مالك الموطأ ٢٧٥. والبخاري ٢٣٧١) ومسلم ٢٢٥٢

١٢ - فتح الباري (٦/ ٦٥).

نُقَاسِمُهَا المَعِيشَةَ كُلَّ يَوْمٍ وَنَكْسُوهَا البَرَاقِعَ وَالجِلَالَا

وفي الحديث فضل وقف الخيل للجهاد في سبيل الله .

وفيه فضل الخيل على غيره من الدواب كما في حديث أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ فَرَسٍ عَرَبِيٍّ إِلَّا يُؤَذَنُ لَهُ مَعَ كُلِّ فَجْرٍ يَدْعُو بِدَعْوَتَيْنِ، يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ خَوَّلْتَنِي مَنْ خَوَّلْتَنِي مِنْ بَنِي آدَمَ، فَاجْعَلْنِي مِنْ أَحَبِّ أَهْلِهِ وَمَالِهِ إِلَيْهِ.. أَوْ أَحَبِّ أَهْلِهِ وَمَالِهِ»(١٣)

وفي الحديث التحذير من الكبر و الخيلاء و إن من اتخذها لذلك فقد وقع عليه الوزر

وفي الحديث فضل النفقة على الخيل و إن صاحبها يثاب على كل شيء يقدمه لها

من قوله عن الخيل (ثم لم ينس حق الله في ظهورها ولا رقابها) أخذ أبو حنيفة وجوب الزكاة في الخيل، ومذهبه التفريق بين ما إذا كانت الخيل كلها ذكوراً فلا زكاة فيها، وبين ما إذا كانت إناثاً فقط، أو إناثاً وذكوراً فتجب فيها الزكاة، وهذا التفريق يضعف من استدلاله بالحديث لأن الحديث لم يفرق بين الذكور والإناث، ثم هو معارض بالحديث الصحيح الصريح الذي سبق في باب النصاب ومقدار الزكاة برقم [٧] ولفظه ليس على المسلم في عبده ولا فرسه صدقة.

ومذهب مالك والشافعي وأحمد وجماهير العلماء أنه لا زكاة في الخيل بحال ويتأولون حديث الباب بعدة تأويلات:

(أ) يحتمل أن المراد بحق الله في ظهورها ورقابها الجهاد في سبيل الله والجهاد قد يكون واجباً بها إذا تعين.

(ب) ويحتمل أن يراد بحق الله في ظهورها إطراق فحلها إذا طلبت عاريته وهذا على الندب، ويراد بحق الله في رقابها الإحسان إليها، والقيام بعلفها وسائر مؤنها.

---

١٣ - أخرجه أحمد ٥/ ١٧٠(٢١٨٢٩). والنسائي ٦/ ٢٢٣، وفي الكبرى ٤٣٩٠

(جـ) ويحتمل أن المراد بحق الله في ظهورها ورقابها حق الله مما يكسب عن طريقها.

قالها النووي. ومن المعلوم أن الدليل إذا تطرق إليه الاحتمال سقط به الاستدلال.(١٤)

١٤ - فتح المنعم شرح صحيح مسلم (٤/ ٣١٥)

نهر الدم

٦- عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :قَالَ النَّبِيُّ ﷺ رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي فَأَخْرَجَانِي إِلَى أَرْضٍ مُقَدَّسَةٍ فَانْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى نَهَرٍ مِنْ دَمٍ فِيهِ رَجُلٌ قَائِمٌ وَعَلَى وَسَطِ النَّهَرِ رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيْهِ حِجَارَةٌ فَأَقْبَلَ الرَّجُلُ الَّذِي فِي النَّهَرِ فَإِذَا أَرَادَ الرَّجُلُ أَنْ يَخْرُجَ رَمَى الرَّجُلُ بِحَجَرٍ فِي فِيهِ فَرَدَّهُ حَيْثُ كَانَ فَجَعَلَ كُلَّمَا جَاءَ لِيَخْرُجَ رَمَى فِي فِيهِ بِحَجَرٍ فَيَرْجِعُ كَمَا كَانَ فَقُلْتُ مَا هَذَا فَقَالَ الَّذِي رَأَيْتَهُ فِي النَّهَرِ آكِلُ الرِّبَا

درر الحديث

في هذا الحديث بينا لنا رسول الله ﷺ عقوبة من عقوبات اكل الربا حيث شاهد هذا المشهد المخيف لرجل يسبح في نهر من الدم يستفاد من ذلك الحديث:

١ -أن الربا من أكبر الكبائر.

٢ -وأن موكل الربا وكاتبه وشاهديه يستوون فى الوزر والإثم مع آكل الربا.

٣ -لا يجوز لمسلم أن يوثق عقد ربا.

وإليك بعض العقوبات التي يعاقب بها مستحل الربا :

١-أن آكلَ الرِّبا مُحاربٌ لله تعالى: قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ [البقرة: ٢٧٨، ٢٧٩]،

٢-أن آكلَ الرِّبا ملعونٌ: فعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: («لَعَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ آكِلَ الرِّبَا، وَمُؤْكِلَهُ، وَكَاتِبَهُ، وَشَاهِدَيْهِ»، وَقَالَ: «هُمْ سَوَاءٌ») (١٥).

١٥ - أخرجه مسلم ١١/ ٣٦ - نووي، كتاب المساقاة: باب لعن آكل الربا وموكله حديث ١٥٩٨.

٣- أن آكلَ الرِّبا مُتشبِّهٌ باليهود: قال تعالى: ﴿ فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا * وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [النساء: ١٦٠، ١٦١].

٤- أن آكلَ الرِّبا يُبعثُ يوم القيامة مجنوناً يُخنق: قال تعالى ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ﴾ [البقرة: ٢٧٥].

٥-أن مالَ آكلِ الرِّبا ممحوقٌ: قال تعالى: ﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴾ [البقرة: ٢٧٦] وقال ﷺ: (الرِّبَا وَإِنْ كَثُرَ، فَإِنَّ عَاقِبَتَهُ تَصِيرُ إِلَى قُلٍّ). (١٦)

٦-أن الربًا من المهلكات: قال ﷺ («اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ اليَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الغَافِلاَتِ») (١٧).

٧-أن الرِّبا أعظَمُ من الزِّنا: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (الرِّبَا ثَلاثَةٌ وَسَبْعُونَ بَابًا ، أَيْسَرُهَا مِثْلُ أَنْ يَنْكِحَ الرَّجُلُ أُمَّهُ) (١٨)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَنْظَلَةَ، غَسِيلِ الْمَلاَئِكَةِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : دِرْهَمٌ رِبًا يَأْكُلُهُ الرَّجُلُ وَهُوَ يَعْلَمُ، أَشَدُّ مِنْ سِتَّةٍ وَثَلاثِينَ زَنْيَةً . (١٩)

---

١٦ - أخرجه أحمد ١/ ٣٩٥(٣٧٥٤). وابن ماجة) ٢٢٧٩) صحيح الجامع الصغير وزيادته (١/ ٦٦٤)

١٧ - أخرجه البخاري ٤/ ١٢(٢٧٦٦) و٧/ ١٧٧(٥٧٦٤) و٧/ ٢١٨(٦٨٥٧). و((مسلم)) ١/ ٦٤(١٧٥)

١٨ -صحيح. روى ابن ماجه (٢٢٧٥)، الجملة الأولى منه فقط. ورواه الحاكم (٢ / ٣٧) وقال: صحيح على شرط الشيخين. قلت: وهو حديث صحيح، وإن أنكره بعضهم كالبيهقي؛ إذ شواهده كثيرة، وتفصيل ذلك في الأصل.

١٩ - أحمد (٥/ ٢٢٥)، الطبراني في الأوسط (٣/ ١٢٥)، والكبير كما في المجمع (٤/ ١٢٠)، وهو عند الدارقطني (٣/ ١٦).

قال الشوكاني: (يَدُلُّ عَلَى أَنَّ مَعْصِيَةَ الرِّبَا مِنْ أَشَدِّ الْمَعَاصِي؛ لأَنَّ الْمَعْصِيَةَ الَّتِي تَعْدِلُ مَعْصِيَةَ الزِّنَا الَّتِي هِيَ فِي غَايَةِ الْفَظَاعَةِ وَالشَّنَاعَةِ بِمِقْدَارِ الْعَدَدِ الْمَذْكُورِ بَلْ أَشَدُّ مِنْهَا، لا شَكَّ أَنَّهَا قَدْ تَجَاوَزَتْ الْحَدَّ فِي الْقُبْحِ) انتهى. (٢٠)

٨- أن ظُهورَ الرِّبا من أسباب حلول العذاب: عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ:(مَا ظَهَرَ فِي قَوْمٍ الزِّنَى وَالرِّبَا إِلَّا أَحَلُّوا بِأَنْفُسِهِمْ عِقَابَ اللَّهِ جلا وعلا) (٢١)

٢٠ - نيل الأوطار (٥/ ٢٢٥)

٢١ - أبي يعلى في مسنده ج ٨/ ص ٣٩٨ حديث رقم: ٤٩٨١، ابن حبان في صحيحه ج ١٠/ ص ٢٥٩ حديث رقم: ٤٤١٠ ، قال الشيخ الألباني: حسن لغيره ـ ((التعليق الرغيب)) (٣/ ٥١)

العرب تسمى القرى بحرا

٧-أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ أَعْرَابِيًّا سَأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عنِ الْهِجْرَةِ، فَقَالَ: وَيْحَكَ إِنَّ شَأْنَهَا شَدِيدٌ، فَهَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ تُؤَدِّي صَدَقَتَهَا قَالَ: نَعَمْ؛ قَالَ: فَاعْمَلْ مِنْ وَرَاءِ الْبِحَارِ، فَإِنَّ اللهَ لَنْ يَتْرَكَ مِنْ عَمَلِكَ شَيْئًا (٢٢)

درر الحديث

(قال فاعمل من وراء البحار) بموحدة ومهملة أي من وراء القرى

قال المهلب : كان هذا القول منه ﷺ قبل فتح مكة ، لأنه لو كان بعده لقال له : لا هجرة بعد الفتح ، ولكنه ﷺ علم أن الأعراب قلما تصبر على المدينة لشدتها ولأوائها ووبائها ، ألا ترى قلة صبر الأعرابي الذى استقاله بيعته حين مسته حُمّى المدينة ، فقال للذي سأله عن الهجرة : إذا أديت الزكاة ، التي هي أكبر شيء على الأعراب ، ثم منحت منها وجبتها يوم وردها من ينتظرها من المساكين ، فقد أديت المعروف ، من حقوقها فرضًا وفضلاً ، فاعمل من وراء البحار ، فهو أقل لفتنتك كما افتتن المستقيل للبيعة ، لأنه قد شرط عليه ما يخشى من منع العرب الزكاة التى بها افتتنوا بعد النبي ، ﷺ . (٢٣)

وقال بعض العلماء: كانت الهجرة على غير أهل مكة من الرغائب ولم تكن فرضًا، دليله: حديث الباب؛ فإنه لم يوجبها عليه.

قال أبو عبيد في أمواله: كانت الهجرة على أهل الحاضرة دون أهل البادية (٢٤)، وقيل: إنما كانت الهجرة واجبة إذا أسلم بعض أهل البلد دون بعض لئلا يجري على من أسلم أحكام الكفار؛ ولأن في هجرته توهينًا لمن لم يسلم وتفريقًا لجماعتهم، وذلك باقٍ إلى اليوم، وإذا أسلم في دار الحرب ولم يمكنه إظهار دينه وجب عليه الخروج.

---

٢٢ - أخرجه البخاري في: ٢٤ كتاب الزكاة: ٣٦ باب زكاة الإبل

٢٣ - شرح صحيح البخاري ـ لابن بطال (٣/ ٤٥٩)

٢٤ - الأموال﴾ ص ٩٨.

فأما إذا أسلم الكل فلا هجرة عليهم؛ لحديث وقد عبد القيس، والهجرة باقية كما سلف، فلا تنقطع الهجرة ما قوتل الكفار، وكذا من هاجر ما نهي عنه ([٢٥]).

* لا يهاجر من كان عند إبله وغنمه، وإنما يهاجر من كان عند المشركين.

* من كان بالبوادي لا تلزمه الهجرة، متى ما أدى حق الله.([٢٦])

و دل الحديث على ما يأتي: أولاً: وجوب زكاة الإبل لقوله -صلى الله عليه وسلم - فهل لك من إبل تؤدّي زكاتها وهو ما ترجم له البخاري.

ثانياً: أن الهجرة وإن كانت مشروعة مطلقاً لقوله ﷺ في حديث معاذ: ولا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة إلاّ أنها لا تكون واجبة إلاّ إذا كان المسلم لا يأمن على نفسه وماله ودينه ولا يتمكن من أداء شعائر الإسلام في حرية تامة لقوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا) فإنّ هذا يدل على وجوبها على كل مسلم مضطهد،

٢٥ - التوضيح لشرح الجامع الصحيح (١٠/ ٣٨٣)

٢٦ - الحلل الإبريزية من التعليقات البازية على صحيح البخاري (١/ ٤٤٠)

استغفار الحيتان في البحار لمعلم العلم

٨- عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ قَالَ ذُكِرَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا عَابِدٌ وَالْآخَرُ عَالِمٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرَضِينَ حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الْحُوتَ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرَ قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ قَالَ سَمِعْت أَبَا عَمَّارٍ الْحُسَيْنَ بْنَ حُرَيْثٍ الْخُزَاعِيَّ يَقُولُ سَمِعْتُ الْفُضَيْلَ بْنَ عِيَاضٍ يَقُولُ عَالِمٌ عَامِلٌ مُعَلِّمٌ يُدْعَى كَبِيرًا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ) (٢٧)

٩- عنْ جَمِيلِ بْنِ قَيْسٍ، أَنَّ رَجُلًا جَاءَ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ، وَهُوَ بِدِمَشْقَ فَسَأَلَهُ عَنْ حَدِيثٍ فَقَالَ لَهُ أَبُو الدَّرْدَاءِ: مَا جَاءَتْ بِكَ حَاجَةٌ وَلَا جِئْتَ فِي طَلَبِ التِّجَارَةِ وَلَا جِئْتَ إِلَّا فِي طَلَبِ الْحَدِيثِ؟ فَقَالَ الرَّجُلُ : بَلَى ، فَقَالَ لَهُ أَبُو الدَّرْدَاءِ : أَبْشِرْ ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : مَا مِنْ عَبْدٍ يَخْرُجُ يَطْلُبُ عِلْمًا إِلَّا وَضَعَتْ لَهُ الْمَلَائِكَةُ أَجْنِحَتَهَا وَسُلِكَ بِهِ طَرِيقٌ إِلَى الْجَنَّةِ وَإِنَّهُ لَيَسْتَغْفِرُ لِلْعَالِمِ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ حَتَّى الْحِيتَانُ فِي الْبَحْرِ، وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، إِنَّ الْعُلَمَاءَ هُمْ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، وَلَكِنَّهُمْ وَرَّثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ» (٢٨)

درر الحديث

هذا الحديث يستفاد منه سبب تفضيل العالم على العابد وذلك أن نفع العابد مقصور على نفسه ونفع العالم متجاوز إلى غيره.

---

٢٧ -رواه الترمذي (٢٦٨٥)، والطبراني (٨/ ٢٣٣) (٧٩١١). قال الترمذي: غريب، وقال الهيثمي في ((مجمع الزوائد)) (١/ ٣٣٣): رواه الطبراني في ((الكبير)) وفيه القاسم أبو عبد الرحمن وثقه البخاري وضعفه أحمد، والحديث صححه الألباني في ((صحيح سنن الترمذي)).

٢٨ - أخرجه أحمد ٥/ ١٩٦، وأبو داود ٣/ ٣١٧ (٣٦٤١)، وابن ماجة ١/ ٨١ (٢٢٣)، والطحاوي في شرح المشكل ٣/ ١٠ (٩٨٢)، وابن حبّان ١/ ٢٨٩ (٨٨).

أتى بالواو كأنه والله أعلم لئلا يتوهم أن هذه بدل من تلك وهي غاية مستوعبة لدواب البحر (ليصلون) هو من استعمال اللفظ في معانيه دفعه واحدة، وهل هو مشترك بينهما أو حقيقة في أحدها مجاز في غيره؟ خلاف يأتي تحقيقه أول كتاب الصلاة على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إن شاء الله تعالى، وهي من الله رحمة مقرونة بتعظيم، ومن الملائكة استغفار، ومن المؤمنين تضرع ودعاء

وذكر النملة والحوت بعد ذكر الثقلين والملائكة تتميم لجميع أنواع الحيوان على طريقة الرحمن الرحيم وخص النملة والحوت بالذكر للدلالة على إنزال المطر وحصول الخير والخصب ببركتهم كما قال بهم تنصرون وبهم ترزقون حتى أن الحوت الذي لا يفتقر إلى العلماء افتقار غيره لكونه في جوف الماء يعيش أبدا ببركتهم ذكره القاضي وقال الطيبي : قوله إن الله وملائكته جملة [٢٩]

[٢٩] - فيض القدير شرح الجامع الصغير (٤/ ٥٦٨)

أذكار تغفر الخطايا وإن كانت مثل زبد البحر

أذكار ختم الصلاة

١٠-عَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْه، عَن رَسُول الله ﷺ قَالَ : من سَبَّحَ الله فِي دبر كل صَلَاة ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَحمد الله ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَكبر الله ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ (فَتلك تِسْعَة وَتسْعُونَ) ، وَقَالَ تَمام الْمِائَة : لَا إِلَه إِلَّا الله وَحده لَا شريك لَهُ ، لَهُ الْملك وَله الْحَمد ، وَهُوَ عَلَى كل شَيْء قدير . غُفرتْ خطاياه، وَإِن كانتْ مثل زَبَدِ الْبَحْر(٣٠) (٣١) .

درر الحديث

قال ابن حجر: واعلم أن في كل من تلك الكلمات الثلاث روايات مختلفة ذكر بعضها ونذكر باقيها، فنقول: ورد التسبيح ثلاثا وثلاثين، وخمسا وعشرين، وإحدى عشرة، وعشرة، وثلاثا، ومرة واحدة، وسبعين ومائة، وورد التحميد ثلاثا وثلاثين، وخمسا وعشرين، وإحدى عشرة، وعشرة، ومائة وورد التهليل عشرة، وخمسا وعشرين، ومائة، قال الحافظ الزين العراقي: وكل ذلك حسن، وما زاد فهو أحب إلى الله تعالى، وجمع البغوي بأنه يحتمل صدور ذلك في أوقات متعددة، وأن يكون على سبيل التخيير، أو يفترق بافتراق الأحوال اهـ. (٣٢)

* الفلاح والنجاح

هل تريد الفلاح و النجاح؟

هل تريد الفوز والسعادة؟

اسمع و تأمل في بشارة الحبيب-صلى الله عليه وسلم-

---

٣٠ - وهو ما يعلو على وجهه عند هيجانه وتموجه

٣١ - خرجه مسلم في الصحيح ١/ ٤١٨، كتاب المساجد ومواضع الصلاة (٥)، باب استحباب الذكر بعد الصلاة (٢٦)، الحديث (١٤٦/ ٥٩٧).

٣٢ - مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٢/ ٧٦٧)

عن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «معقبات لا يخيب قائلهن أو فاعلهن دبر كل صلاة مكتوبة، ثلاثاً وثلاثين تسبيحة وثلاثاً وثلاثين تحميدة وأربعاً وثلاثين تكبيرة» (٣٣).

حج وعمرة وجهاد

كلنا فقراء في زمان ارتفعت فيه الأسعار وأصبح السواد الأعظم من الأمة لا يستطيع الحج ولا العمرة و كذا الجهاد في سبيل الله تعالى فها هو صلى الله عليه وسلم-يفتح لك بابا أخر لتنال اجر الحج و العمرة و الجهاد و الصدقة لن يكلفك جنيها واحد إنها أذكار من بعد الصلوات

عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: جَاءَ الْفُقَرَاءِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالُوا: ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ مِنَ الأَمْوالِ بِالدَّرَجَاتِ الْعُلاَ وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ، يُصَلُّونَ كمَا نُصَلِّي وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَلَهُم فَضْلٌ مِنْ أَمْوَالٍ يَحُجُّونَ بِهَا وَيَعْتَمِرُونَ، وَيُجَاهِدُونَ وَيَتَصَدَّقُونَ قَالَ: أَلاَ أُحَدِّثُكُمْ بِمَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ أَدْرَكْتُمْ مَنْ سَبَقَكُمْ وَلَمْ يُدْرِكْكُمْ أَحَدٌ بَعْدَكُمْ، وَكُنْتُمْ خَيْرَ مَنْ أَنْتُمْ بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِمْ، إِلاَّ مَنْ عَمِلَ مِثْلَهُ تُسبِّحُونَ وَتَحْمَدُونَ وَتكبِّرُونَ خَلْفَ كُلِّ صَلاَةٍ ثَلاثًا وَثَلاَثِينَ، فَاخْتَلَفْنَا بَيْنَنَا، فَقَالَ بَعْضُنَا نُسَبِّحُ ثَلاثًا وَثَلاَثِينَ وَنَحْمَدُ ثَلاثًا وَثَلاَثِينَ وَنكَبِّرُ أَرْبَعًا وَثَلاَثِينَ فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ: تَقُولُ: سُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ للهِ وَاللهُ أَكْبَرُ، حَتَّى يَكُونَ مِنْهُنَّ كُلِّهِنَّ ثَلاثًا وَثَلاَثِينَ)(٣٤)

---

٣٣ - أخرجه : مسلم ٩٨/٢ (٥٩٦) (١٤٤) .

٣٤ - مسلم في صحيحه ج ٢/ ص ٦٩٨ حديث رقم: ١٠٠٦

فضل من قال سبحان الله وبحمده

١١-عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : «من قال: سبحان الله وبحمده مائة مرة، حُطّت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر» متفق عليه) (٣٥)

١٢-عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - : قال: قال رسول الله -ﷺ : « ما على الأرض أحد يقول : لا إِلهَ إِلا اللهُ ، واللهُ أكبر ، ولا حَولَ ولا قوةَ إِلا بالله ، إِلا كُفِّرَت عنه خطاياه ، وَلو كانتْ مثل زَبَدِ البحْرِ» (٣٦)

درر الحديث

قال النووي رحمه الله: في هذا الحديث من قال هذا التهليل مائة مرة في يومه ، سواء قاله متوالية أو متفرقة في مجالس ، أو بعضها أول النهار وبعضها آخره ، لكن الأفضل أن يأتي بها متوالية في أول النهار ، ليكون حرزا له في جميع نهاره . (٣٧)

من فضائل تلك الكلمات

١-أنَّهنَّ أحب الكلام إلى الله:

عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ أحب الكلام إلى الله تعالى أربع، لا يضرك بأيّهن بدأت: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر﴾(٣٨)

قال الإمام المناوي رحمه الله:

---

٣٥ - البخاري (٥/ ٢٣٥٢) (٦٠٤٢)، مسلم (٤/ ٢٠٧١) (٢٦٩١)، أحمد (٢/ ٣٠٢، ٣٧٥، ٥١٥-٥١٦)، وهو عند ابن حبان (٣/ ١١١) (٨٢٩)، وابن ماجه (٢/ ١٢٥٣) (٣٨١٢)، والترمذي (٥/ ٥١١) (٣٤٦٦)، وابن أبي شيبة (٦/ ٥٤).

٣٦ - أخرجه أحمد (٢/ ١٥٨) (٦٤٧٩). وفي (٢/ ٢١١) (٦٩٧٣) أخرجه الترمذي (٣٤٦٠) صحيح كنوز السنة النبوية (ص: ٦) انظر حديث رقم : ٥٦٣٦ في صحيح الجامع .

٣٧ - شرح النووي على مسلم ـ (٩/ ٥٨)

٣٨ -أخرجه مسلم في صحيحه - كتاب الآداب- باب كراهة التسمية بالأسماء القبيحة وبنافع ونحوه - حديث:٤٠٧٩ .

قوله ﷺ (أحب الكلام إلى الله تعالى) أي المتضمن للأذكار والأدعية (أربع سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر) لتضمنها تنزيهه تعالى عن كل ما يستحيل عليه ووصفه بكل ما يجب له من أوصاف كما له وانفراده بوحدانيته واختصاصه بعظمته وقدمه المفهومين من أكبريته ولتفصيل هذه الجملة علم آخر (لا يضرك) أيها المتكلم بهن في حيازة ثوابهن (بأيهن بدأت) فلا ينقص ثوابها بتقديم بعضها على بعض لاستقلال كل واحد من الجمل لكن الأفضل ترتيبها هكذا(٣٩)

٢ـ أنَّ النبي ﷺ أخبر أنّهنَّ أحبُّ إليه مما طلعت عليه الشمس (أي من الدنيا وما فيها):

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺلأن أقول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر أحبُّ إلي ممّا طلعت عليه الشمس ((٤٠)

قوله(أحب إلي مما طلعت عليه الشمس): أي من الدنيا وما فيها من الأموال وغيرها.

قال الإمام ابن العربي رحمه الله:

أطلق المفاضلة بين قول هذه الكلمات وبين ما طلعت عليه الشمس ومن شرط المفاضلة استواء الشيئين في أصل المعنى ثم يزيد أحدهما على الآخر.

وأجاب بما حاصله أفعل قد يراد به أصل الفعل لا المفاضلة كقوله تعالى خير مستقرا وأحسن مقيلا ولا مفاضلة بين الجنة والنار وقيل يحتمل أن يكون المراد أن هذه الكلمات أحب إلي من أن يكون لي الدنيا فأتصدق بها والحاصل أن الثواب المترتب على قول هذا الكلام أكثر من ثواب من تصدق بجميع الدنيا ((٤١)

٣ ـ ومن فضائلهن:

---

٣٩ -التيسير بشرح الجامع الصغير : جـ١صـ٧٩ .

٤٠ -خرجه مسلم في صحيحه - كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار- باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء - حديث:٤٩٦٨

٤١ -تحفة الأحوذي : جـ١٠ صـ٤٠ .

عن أم هانئ بنت أبي طالب قالت: مرّ بي رسول الله ﷺ فقلتُ: إنِّي قد كبرتُ وضعُفت ـ أو كما قالت ـ فمُرني بعمل أعمله وأنا جالسة. قال: سبّحي اللهَ مائة تسبيحة، فإنَّها تعدل لك مائة رقبة تعتقينها من ولد إسماعيل، واحمدي الله مائة تحميدة، تعدل لكِ مائة فرس مُسرجة ملجمة تحملين عليها في سبيل الله، وكبّري اللهَ مائة تكبيرة فإنَّها تعدل لك مائة بدَنة مُقلّدة متقبّلَة، وهلّلي مائة تهليلة ـ قال ابن خلف (الراوي عن عاصم) أحسبه قال ـ: تملأ ما بين السماء والأرض، ولا يرفع يومئذ لأحدٍ عملٌ إلا أن يأتي بمثل ما أتيتِ به (٤٢)

٤ ـ ومن فضائلهنَّ: أنَّ الله اختار هؤلاء الكلمات واصطفاهنَّ لعِباده، ورتّب على ذِكر الله بهنّ أجورًا عظيمةً، وثواباً جزيلاً:

عن أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما: أنَّ رسول ﷺ لم قال: إنَّ الله اصطفى من الكلام أربعاً: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، فمن قال: سبحان الله كُتب له عشرون حسنة، وحُطّت عنه عشرون سيّئة، ومن قال: الله أكبر فمثل ذلك، ومن قال: لا إله إلا الله فمثل ذلك، ومن قال: الحمد لله رب العالمين مِن قِبَل نفسِهِ كُتبت له ثلاثون حسنة، وحُطّ عنه ثلاثون خطيئة (٤٣)

٥ ـ ومن فضائلهنَّ: أنَّهنَّ جُنّةٌ لقائلهنّ من النار، ويأتين يوم القيامة مُنجيات لقائلهنّ ومقدّمات له:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ خُذوا جُنَّتكم، قلنا: يا رسول الله من عدو قد حضر! قال: لا، بل جُنَّتكم من النار، قولوا: سبحان الله، والحمد لله،

---

٤٢ -مسند أحمد بن حنبل - مسند الأنصار-مسند النساء - حديث أم هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنها واسمها فاختة حديث:٢٦٣٤٠وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترغيب (١٥٥٣)

٤٣ -مسند أحمد بن حنبل - ومن مسند بني هاشم- مسند أبي سعيد الخدري رضي الله عنه - حديث:١١٠٩١وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٧١٨)

ولا إله إلا الله، والله أكبر، فإنّهنّ يأتين يوم القيامة منجيات ومقدّمات، وهنّ الباقيات الصالحات (٤٤)

٦ ـ ومن فضائلهنّ: أنّهنّ يَنعَطِفْن حول عرش الرحمن ولهنّ دويٌّ كدويِّ النحل، يذكرن بصاحبهنّ:

عن النعمان بن بَشير رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : إنّ مما تذكرون من جلال الله التسبيح والتكبير والتهليل والتحميد، يَنعَطِفْن حول العرش لهنّ دَوِيٌّ كدَوِيِّ النحل، تذكر بصاحبها، أما يحب أحدكم أن يكون له، أو لا يزال له من يذكر به (٤٥)

٧ ـ ومن فضائلهنّ: أنّ النبي ﷺ أخبر أنّهنّ ثقيلاتٌ في الميزان:

عن أبي سلمى رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: بَخٍ بَخٍ، ـ وأشار بيده بخمس ـ ما أثقلهنّ في الميزان: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، والولدُ الصالح يُتوفى للمرء المسلم فيحتسبُه (٤٦)

٨ـ ومن فضائلهن: أنّ للعبد بقول كلٍّ واحدة منهنّ صدقة:

روى مسلم في صحيحه عن أبي ذر رضي الله عنه: أنّ ناساً من أصحاب رسول الله ﷺ قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله ذهب أهل الدُّثور بالأجور، يصلّون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ويتصدّقون بفضولِ أموالهم. قال: أوَ ليس قد جعل

---

٤٤ – المستدرك على الصحيحين للحاكم – بسم الله الرحمن الرحيم أول كتاب المناسك– وأما حديث رافع بن خديج – حديث:١٩٢٨وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٥٦٧) ، وصححه في صحيح الجامع (٣٢١٤)

٤٥ –سنن ابن ماجه – كتاب الأدب– باب فضل التسبيح – حديث:٣٨٠٧ وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة (٣٨٧٧) ، وصحيح الترغيب والترهيب (١٥٦٨)٠

٤٦ –صحيح ابن حبان – كتاب الرقائق– باب الأذكار – ذكر استحباب الإكثار للمرء من التسبيح والتحميد والتمجيد والتهليل والتكبير لله حديث:٨٣٣ وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب(٢٠٠٩،١٥٥٧) ، وصحيح الجامع (٢٨١٧)

الله لكم ما تصدّقون؟ إنَّ بكلِّ تسبيحة صدقة، وكلِّ تكبيرة صدقة، وكلِّ تحميدة صدقة، وكلِّ تهليلةٍ صدقة، وأمرٍ بالمعروف صدقة، ونهيٍ عن منكرٍ صدقة، وفي بُضعِ أحدكم صدقة﴾. قالوا: يا رسول الله، أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجرٌ؟ قال: أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزرٌ؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجرٌ (٤٧)

٤٧ -صحيح مسلم - كتاب الزكاة- باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف- حديث:١٧٣٦ .

صلاة التسابيح تغفر الخطايا وإن كانت مثل زبد البحر

١٣-عَنْ أَبِي رَافِعٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ لِلْعَبَّاسِ : يَا عَمُّ ، أَلا أَصِلُكَ ، أَلا أَحْبُوكَ ، أَلا أَنْفَعُكَ ؟ قَالَ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : تُصَلِّي يَا عَمُّ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ ، تَقْرَأُ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَسُورَةٍ ، فَإِذَا انْقَضَتِ الْقِرَاءَةُ ، فَقُلِ : اللَّهُ أَكْبَرُ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ ، وَلا إِلَهَ إِلا اللَّهُ خَمْسَ عَشْرَةَ مَرَّةً قَبْلَ أَنْ تَرْكَعَ ، ثُمَّ ارْكَعْ فَقُلْهَا عَشْرًا ، ثُمَّ ارْفَعْ رَأْسَكَ ، فَقُلْهَا عَشْرًا ، ثُمَّ اسْجُدْ فَقُلْهَا عَشْرًا ، ثُمَّ ارْفَعْ رَأْسَكَ فَقُلْهَا عَشْرًا ، ثُمَّ اسْجُدْ ، فَقُلْهَا عَشْرًا ، ثُمَّ ارْفَعْ رَأْسَكَ ، فَقُلْهَا عَشْرًا ، ثُمَّ قُمْ فَتِلْكَ خَمْسٌ وَسَبْعُونَ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ وَهِيَ ثَلاثُمِائَةٍ فِي أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ ، فَلَوْ كَانَتْ ذُنُوبُكَ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ ، قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ ؟ قَالَ : فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تُصَلِّيَهَا فِي يَوْمٍ فَصَلِّهَا فِي جُمُعَةٍ ، حَتَّى قَالَ : صَلِّهَا فِي شَهْرٍ ، حَتَّى قَالَ : صَلِّهَا فِي سَنَةٍ.(٤٨)

درر الحديث

كيفية صلاة التسابيح:

اعلم بارك الله فيك-أن صلاة التسابيح أربع ركعات.

- ليس في صلاة التسابيح تشهد أوسط، وإنما تُصَلَّى الركعات كلُّها مُتَّصِلة بدون تشهد في الوسط.

- يقال هذا الذكر: (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر) بعد قراءة الفاتحة وسورة بعدها خمس عشرة مرة، وفي الركوع عشراً، وعند الرفع منه عشراً، وفي السجدة

---

٤٨ - الطبراني في معجمه الكبير ج ١/ ص ٣٣٠ حديث رقم: ٩٨٧واخرجه أبو داود في سننه ج ٢/ ص ٣٠ حديث رقم: ١٢٩٧ ابن خزيمة في صحيحه ج ٢/ ص ٢٢٤ حديث رقم: ١٢١٦ الحاكم في مستدركه ج ١/ ص ٤٦٣ حديث رقم: ١١٩٢ قال الشيخ الألباني : (صحيح) انظر حديث رقم : ٧٩٣٧ في صحيح الجامع

الأولى عشراً، وفي الجلوس بين السجدتين عشراً، وفي السجدة الثانية عشراً، وبعدها قبل القيام للركعة الثانية عشراً، فهذه خمس وسبعون مرة.

- يكرر هذا الذكر بذات الطريقة في كل ركعة.

- يقال هذا الذكر في الصلاة كلّها (٣٠٠) مرة. ففي رواية الترمذي وابن ماجة: «وهي ثلاثمائة في أربع ركعات».

- يقال هذا الذكر مركباً، فليس مراداً أن يقال: سبحان الله عشراً والحمد لله عشراً... وإنما يكون التكرار من جملته (سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر) خمس عشرة مرة بعد القراءة، وعشراً في غير ذلك من المواطن.

- في كل ركعة نقرأ فاتحة الكتاب وسورة بعدها.

- في الركوع يقال ذكر التسابيح بعد ذكر الركوع (سبحان ربي العظيم على سبيل المثال).

- في السجود يقال ذكر التسابيح بعد ذكر السجود (سبحان ربي الأعلى على سبيل المثال).

- في الجلوس بين السجدتين يقال ذكر التسابيح بعد الذكر المخصوص لهذا الموضع، نحو: (رب اغفر لي، رب اغفر لي).

- إذا أكمل الركعة الرابعة فإنه يتشهد ثم يسلم.

- لو سها في عدد التسبيحات بنى على ما غلب عليه ظنه، وإلاَّ بنى على الأقل.

- إذا نسي التسبيحات وقد فات محلُّها جبر ذلك بسجدتي السهو قبل السلام. وقال بعض أهل العلم: يسجد للسهو ويأتي في سجود السهو بالتسبيحات التي نسيها، والأول أقرب، والعلم عند الله.

وقتها: ليس لها وقت معين، وإنما تؤدى في أي ساعة من ليل أو نهار، سوى أوقات النهي التي بينها رسول الله ﷺ .

من درر الحديث:

١-بيان فضل صلاة التسابيح، وعدد ركعاتها، وتفصيل صفتها، والندب إلى تكرارها.

٢-وفيه: توقيرُ العمِّ والتأدب معه.

٣-وفيه: حرص النبي صلى الله عليه وسلم على أمته.

٤-وفيه: أثر العبادة والذكر في محو الذنوب.

٥-وفيه معنى ما قاله صلى الله عليه وسلم: «ما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم» متفق عليه.

٦- عناية الصالحين بها : قال البيهقي رحمه الله: وكان عبد الله بن المبارك يفعلها-صلاة التسابيح- وتداولها الصالحون بعضهم من بعض، وفيه تقوية للحديث المرفوع(٤٩)

٤٩ - (شعب الإيمان:١/ ٢٤٧).

إشفاق البحار من يوم الجمعة

١٤-عَن أبي لبَابَة بن عبد الْمُنْذر. عن النبي ﷺ - قال : إنّ يَوْمَ الجُمُعَةِ سَيِّدُ الأَيَّامِ وأعْظَمُها عِنْدَ الله وهوَ أعْظَمُ عِنْدَ الله مِنْ يَوْمِ الأَضْحَى ويَوْمِ الفِطْرِ فِيهِ خَمْس خِلالٍ: خَلَقَ الله فِيه آدَمَ وأهْبَطَ الله فيهِ آدَمَ إِلَى الأَرْضِ وَفِيه تَوَفى الله آدَمَ وَفِيه ساعةٌ لَا يَسْأَل الله فِيها العَبْدُ شَيْئاً إلاّ أعْطاه إيَّاهُ مَا لم يَسْأَلْ حَراماً وفيه تقوم الساعة وما من ملك مقرب وَلَا سَماءٍ وَلَا أرْضٍ وَلَا رِياحٍ وَلَا جِبالٍ وَلَا بَحْرٍ إلاّ وهوَ يُشْفِقُ مِنْ يَوْمِ الجُمُعَةِ أنْ تقومَ فِيهِ الساعَة (٥٠)

من درر الحديث

اعلم علمني الله وإياك: أن كون يوم الجمعة أفضل الأيام لا يرجع ذلك إلى عين اليوم؛ لأن الأيام متساوية في أنفسها، وإنما يفضل بعضها بعضًا بما فيه من أمر زائد على نفسه، ويوم الجمعة قد خص من جنس العبادات بهذه الصلاة المعهودة التي يجتمع لها الناس وتتفق هممهم ودواعيهم ودعواتهم فيها، ويكون حالهم فيها كحالهم في يوم عرفة، فيستجاب لبعضهم في بعض، ويُغفر لبعضهم ببعض

أن سائر المخلوقات تعلم الأيام بعينها،

وأنها تعلم أن القيامة تقوم يوم الجمعة، ولا تعلم الوقائع التي بينها وبين القيامة، أو ما تعلم أن تلك الوقائع وجدت إلى الآن، لكن هذا بالنظر إلى الملك المقرب لا يخلو عن خفاء، والأقرب أن غلبة الخوف والخشية تنسيهم ذلك(٥١)

---

٥٠ - (مرشد ذوي الحجا والحاجة إلى سنن ابن ماجه والقول المكتفى على سنن المصطفى (٧/ ٤٧)

٥١ - (حسن) انظر حديث رقم: ٢٢٧٩ في صحيح الجامع

وروى مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ، وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا (٥٢)

وروى ابن حبان وابن خزيمة في صحيحيهما من حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: لا تطْلُعُ الشَّمْسُ ولا تَغْرُبُ على يومٍ أفضلَ من يَوْم الجُمعة، وما من دابَّة إلا وهي تَفْزَعُ يومَ الجُمُعةِ إلا هَذيْنِ الثَّقَلَيْنِ الجنَّ والإنْسَ (٥٣)

ومن فضائل هذا اليوم: أن الله جعله عيدًا للمسلمين، روى ابن ماجه في سننه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: إِنَّ هَذَا يَوْمُ عِيدٍ، جَعَلَهُ اللهُ لِلْمُسْلِمِينَ، فَمَنْ جَاءَ إِلَى الْجُمُعَةِ فَلْيَغْتَسِلْ(٥٤)

ومنها: أن فيه ساعة الإجابة، وهي الساعة التي لا يسأل الله عبد مسلم فيها شيئًا إلا أعطاه، روى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي ﷺقال: إِنَّ فِي الْجُمُعَةِ لَسَاعَةً لاَ يُوَافِقُهَا مُسْلِمٌ قَائِمٌ يُصَلِّي يَسْأَلُ اللهَ خَيْرًا إِلاَّ أَعْطَاهُ إِيَّاهُ، وَقَالَ بِيَدِهِ يُقَلِّلُهَا، يُزَهِّدُهَا﴾(٥٥)

واختلف العلماء في وقتها على أقوال، أرجحها قولان:

الأول: أنها من جلوس الإمام إلى انقضاء الصلاة، وحجة هذا القول ما روى مسلم في صحيحه من حديث أبي بردة بن أبي موسى: أن عبد الله بن عمر قال له: أسمعت أباك يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأن ساعة الجمعة شيئًا؟ قال: نعم،

---

٥٢ - أخرجه: مسلم ٣/ ٦ (٨٥٤) (١٧) .

٥٣ -صحيح ابن حبان برقم (٢٧٥٩) وصحيح ابن خزيمة برقم (١٧٢٧)، وقال ابن القيم حديث صحيح، زاد المعاد (١/ ٣٩٩)

٥٤ - رواه ابن ماجه برقم (١٠٩٨) وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (١/ ١٨١) برقم (٩٠١).

٥٥ -صحيح البخاري برقم (٥٢٩٤)، وصحيح مسلم برقم (٨٥٢).

سمعته يقول: سمعت رسول الله ﷺ وسلم يقول: هِيَ مَا بَيْنَ أَنْ يَجْلِسَ الإِمَامُ إِلَى أَنْ تُقْضَى الصَّلاَةُ (٥٦)

الثاني: أنها بعد العصر، وهو أرجح القولين، لما روى النسائي من حديث جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: يَوْمُ الْجُمُعَةِ اثْنَتَا عَشْرَةَ سَاعَةً، لاَ يُوجَدُ فِيهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللهَ شَيْئًا إِلاَّ آتَاهُ إِيَّاهُ، فَالْتَمِسُوهَا آخِرَ سَاعَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ (٥٧)

وهذا القول هو قول أكثر السلف، وعليه أكثر الأحاديث، أما حديث أبي موسى السابق فقد أُعلَّ بعلل كثيرة أشار إليها الحافظ ابن حجر في كتابه فتح الباري(٥٨)

ومنها أنه يوم تكفير السيئات، روى مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي ﷺقال: (الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ، مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ، إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ) (٥٩).

٥٦ -أخرجه مسلم برقم (٨٥٣).

٥٧ -اخرقه النسائي -برقم (١٣٨٩) وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي (١/ ٣٠٨) برقم (١٣١٦)

٥٨ -فتح الباري (٢/ ٤٢١-٤٢٢).

٥٩ -أخرجه مسلم برقم (٢٣٣).

الحج يحط الخطايا وإن كانت مثل زبد البحر

١٥- عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، قَالَ : كُنْتُ جَالِسًا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي مَسْجِدِ مِنًى ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ ، وَرَجُلٌ مِنْ ثَقِيفٍ ، فَسَلَّمَا ، ثُمَّ قَالا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، جِئْنَا نَسْأَلُكَ ، فَقَالَ : إِنْ شِئْتُمَا أَخْبَرْتُكُمَا بِمَا جِئْتُمَانِي تَسْأَلانِي عَنْهُ فَعَلْتُ ، وَإِنْ شِئْتُمَا أَنْ أَمْسِكَ وَتَسْأَلانِي فَعَلْتُ ﴾ ، فَقَالا : أَخْبِرْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ الثَّقَفِيُّ لِلأَنْصَارِيِّ : سَلْ ، فَقَالَ : أَخْبِرْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ : جِئْتَنِي تَسْأَلُنِي عَنْ مَخْرَجِكَ مِنْ بَيْتِكَ تَؤُمُّ الْبَيْتَ الْحَرَامَ وَمَا لَكَ فِيهِ ، وَعَنْ رَكْعَتَيْكَ بَعْدَ الطَّوَافِ وَمَا لَكَ فِيهِمَا ، وَعَنْ طَوَافِكَ بِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ وَمَا لَكَ فِيهِ ، وَعَنْ وُقُوفِكَ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ وَمَا لَكَ فِيهِ ، وَعَنْ رَمْيِكَ الْجِمَارَ وَمَا لَكَ فِيهِ ، وَعَنْ نَحْرِكَ وَمَا لَكَ فِيهِ ، وَعَنْ حَلْقِكَ رَأْسَكَ وَمَا لَكَ فِيهِ ، وَعَنْ طَوَافِكَ بِالْبَيْتِ بَعْدَ ذَلِكَ وَمَا لَكَ فِيهِ مَعَ الإِفَاضَةِ ، فَقَالَ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَعَنْ هَذَا جِئْتُ أَسْأَلُكَ ، قَالَ : فَإِنَّكَ إِذَا خَرَجْتَ مِنْ بَيْتِكَ تَؤُمُّ الْبَيْتَ الْحَرَامَ لا تَضَعُ نَاقَتُكَ خُفًّا وَلا تَرْفَعُهُ إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَكَ بِهِ حَسَنَةً ، وَمَحَى عَنْكَ خَطِيئَةً ، وَأَمَّا رَكْعَتَاكَ بَعْدَ الطَّوَافِ كَعَتْقِ رَقَبَةٍ مِنْ بَنِي إِسْمَاعِيلَ ، وَأَمَّا طَوَافُكَ بِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ بَعْدَ ذَلِكَ كَعَتْقِ سَبْعِينَ رَقَبَةً ، وَأَمَّا وُقُوفُكَ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَهْبِطُ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا ، فَيُبَاهِي بِكُمُ الْمَلائِكَةَ ، يَقُولُ : عِبَادِي جَاءُونِي شُعْثًا مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ يَرْجُونَ جَنَّتِي ، فَلَوْ كَانَتْ ذُنُوبُكُمْ كَعَدَدِ الرَّمْلِ ، أَوْ كَقَطْرِ الْمَطَرِ ، أَوْ كَزَبَدِ الْبَحْرِ لَغَفَرَهَا ، أَوْ لَغَفَرْتُهَا ، أَفِيضُوا عِبَادِي مَغْفُورًا لَكُمْ وَلِمَنْ شَفَعْتُمْ لَهُ وَأَمَّا رَمْيُكَ الْجِمَارَ ، فَلَكَ بِكُلِّ حَصَاةٍ رَمَيْتَهَا كَبِيرَةٌ مِنَ الْمُوبِقَاتِ ، وَأَمَّا نَحْرُكَ فَمَذْخُورٌ لَكَ عِنْدَ رَبِّكَ ، وَأَمَّا حِلاقُكَ رَأْسَكَ فَلَكَ بِكُلِّ شَعْرَةٍ حَلَقْتَهَا حَسَنَةٌ ، وَيُمْحَى عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةٌ ، وَأَمَّا طَوَافُكَ بِالْبَيْتِ بَعْدَ ذَلِكَ ، فَإِنَّكَ تَطُوفُ وَلا ذَنْبَ لَكَ ، يَأْتِي مَلَكٌ حَتَّى يَضَعَ يَدَيْهِ بَيْنَ كَتِفَيْكَ فَيَقُولُ : اعْمَلْ فِيمَا يُسْتَقْبَلُ ، فَقَدْ غُفِرَ لَكَ مَا مَضَى)(٦٠)

---

٦٠ - أخرجه الطبراني (١٢/ ٤٢٥ ، رقم ١٣٥٦٦) . وأخرجه أيضًا : عبد الرزاق (٥/ ١٥ ، رقم ٨٨٣٠) ، والبزار كما في كشف الأستار (٢/ ٨ ، رقم ١٠٨٢) . قال الهيثمى (٣/ ٢٧٤) : رجال البزار موثقون . (حسن) انظر حديث رقم: ١٣٦٠ في صحيح الجامع٠

درر الحديث

الفائدة الأولى: قوله: (مَسْجِدِ مِنَى): هو مسجد الخيف بمنى، وقد روى الطّبراني عن ابن عبّاس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مرفوعا: ((صَلَّى فِي مَسْجِدِ الخَيْفِ سَبْعُونَ نَبِيًا مِنْهُمْ مُوسَى عَلَيْهِ السّلاَمُ)) (٦١)

- الفائدة الثّانية: قوله: (إِنْ شِئْتُمَا أَخْبَرْتُكُمَا بِمَا جِئْتُمَا تَسْأَلاَنِي عَنْهُ فَعَلْتُ، وَإِنْ شِئْتُمَا أَنْ أُمْسِكَ وَتَسْأَلاَنِي فَعَلْتُ): سبب قوله ذاك أنّ الثّقفي حديث عهد بإسلام، فأراد النبيّ صلّى اللهُ علَيْهِ وَسَلَّمَ أن يُطمئن قلبه ببعض دلائل نبوّته صلّى اللهُ علَيْهِ وَسَلَّمَ.

وقد ذكر شيخ الإسلام رحمة الله أنّ دلائل نبوّة النبيّ صلّى الله عليه وسلّم من أعظم أسباب زيادة الإيمان.

- الفائدة الثّالثة: -قوله: (وَعَنْ طَوَافِكَ بَيْنَ الصّفَا وَالمَرْوَةِ): أي: السّعي بينهما، والتّعبير بالطّواف موافق لقوله تعالى:{إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا} [البقرة: من الآية١٥٨].

- الفائدة الرّابعة: قوله: (لاَ تَضَعُ نَاقَتُكَ خُفًّا وَلاَ تَرْفَعُهُ إِلاَّ كَتَبَ اللهُ لَكَ بِهِ حَسَنَةً، وَمَحَا عَنْكَ خَطِيئَةً): وقد سبق بيان أنّ مجرّد المشي إلى الحجّ أو العمرة، ولو على دابّة، يؤجر عليه العبد.

- الفائدة الخامسة: (وَأَمّا رَكْعَتَاكَ بَعْدَ الطَّوَافِ كَعِتْقِ رَقَبَةٍ مِنْ بَنِي إِسْمَاعِيلَ):

ركعتا الطّواف: سمّيت بذلك، لأنّها تليه، والطّواف عبادة مستقلّة ترتبط به هاتان الرّكعتان، وهو أمر زائد على تحيّة المسجد.

- الفائدة السّادسة: قوله: (وَأَمّا وُقُوفُكَ عَشِيّةَ عَرَفَةَ، فَإِنّ اللهَ يَهْبِطُ إِلَى سَمَاءِ الدّنْيَا):

---

٦١ - الطبراني في معجمه الكبير ج ١١/ ص ٤٥٣ حديث رقم: ١٢٢٨٣ صحيح الترغيب والترهيب (٢/ ٨)

الهبوط هو النّزول، كما في صحيح مسلم، وممّن عبّر أيضا بالهبوط من السّلف ابن مسعود رضي الله عنه ومحمّد بن الحسن وغيرهما، كما في

والنّزول من صفات الله الفعليّة الّتي أثبتها النبيّ ﷺ لربّه تعالى، فال بدّ من الإيمان بها دون تمثيل ولا تكيف.

وقد أطال شيخ الإسلام – كما في المجموع (٥/ ٢٤١) – في بيان أنّ هذا الدّنوّ خاصّ بأهل الموقف دون غيرهم، وأنّ قربه منهم إنّما هو بسبب تقرّبهم منه، كما دلّ عليه الحديث الآخر: ((وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً)).

والتّخصيص بعرفة ومثله التّخصيص بالثّلث الأخير من اللّيل، دليل على أنّه سبحانه ليس قريبا بذاته من مخلوقاته كلّ وقت، كما يدّعيه أهل الحلول والاتّحاد، وإلاّ لما كان في هذا التّخصيص فائدة.

– الفائدة السّابعة: قوله: (أَفِيضُوا عِبَادِي مَغْفُورًا لَكُمْ، وَلِمَنْ شَفَعْتُمْ لَهُ): أي: ولمن دعوتم له، لذلك كان موقف عرفة من مواطن الإجابة.

وقد ذكر غير واحد من السّلف أنّه كان إذا دعا بعرفة، ما يمرّ عليه العام حتّى تظهر له إجابة الدّعاء.

– الفائدة الثّامنة: وقوله: (وَأَمَّا رَمْيُكَ الجِمَارَ فَلَكَ بِكُلِّ حَصَاةٍ رَمَيْتَهَا تَكْفِيرُ كَبِيرَةٍ مِنَ المُوبِقَاتِ):

* أصل رمي الجمار: هو أنّه تذكير بشعائر الله الّتي شرعها الله على يد إبراهيم عليه السّلام، وقد روى أحمد وابن خزيمة عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ رضي الله عنهما موقوفا قَالَ:

إِنّ إِبْرَاهِيمَ عليه السّلام لَمّا أُمِرَ بِالْمَنَاسِكِ عَرَضَ لَهُ الشّيْطَانُ عِنْدَ الْمَسْعَى فَسَابَقَهُ فَسَبَقَهُ إِبْرَاهِيمُ ثُمّ ذَهَبَ بِهِ جِبْرِيلُ إِلَى جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ فَعَرَضَ لَهُ الشّيْطَانُ، فَرَمَاهُ بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ حَتّى ذَهَبَ، ثُمّ عَرَضَ لَهُ عِنْدَ الْجَمْرَةِ الْوُسْطَى، فَرَمَاهُ بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ، ثلاثا.

وقال ابن عبّاس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أيضا: الشّيطان ترجمون، وملّة أبيكم تتّبعون..

- الفائدة التّاسعة: قوله: (وَأَمّا نَحْرُكَ فَمَدْخُورٌ لَكَ عِنْدَ رَبّكَ):

وما يدّخره الله تعالى لا يضيع، بل يربو كما قال تعالى:{وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِباً لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النّاسِ فَلا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ} [الروم:٣٩].

وإذا كان الله يربّي التّمرة حتّى تصير مثل الجبل فكيف بالهدي والأضاحي ؟!

- الفائدة العاشرة: المفاضلة بين الحلق والتّقصير. قوله: (وَأَمّا حِلاَقُكَ رَأْسَكَ فَلَكَ بِكُلِّ شَعْرَةٍ حَلَقْتَهَا حَسَنَةٌ، وَيُمْحَى عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةٌ):

بهذا الحديث استدلّ من فضّل الحلق على التّقصير، واستدلّوا أيضا بحديث البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ((اللَّهُمّ اغْفِرْ لِلْمُحَلِّقِينَ))قَالُوا: وَلِلْمُقَصّرِينَ. قَالَ: ((اللَّهُمّ اغْفِرْ لِلْمُحَلِّقِينَ)) قَالُوا: وَلِلْمُقَصّرِينَ. قَالَهَا ثَلَاثًا، قَالَ: ((وَلِلْمُقَصّرِينَ)).

وقد عارض هذا بعض أهل العلم بأمره ﷺ لأصحابه عام حجّته بالتّقصير، فقد روى البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنه أنّ النبيّ صلّى اللهُ عليْهِ وَسَلّمَ قال لهم: ((وَلْيُقَصّرْ ثُمّ لْيُحِلّ)).

والصّواب أنّه لا تعارض، فقد قال الحافظ في الفتح (٣/ ٤٤٩):

يستحبّ في حقّ المتمتّع أن يقصر في العمرة، ويحلق في الحجّ، إذا كان ما بين النّسكين

- الفائدة الحادية عشرة: حكم طواف الوداع. قوله: (وَأَمّا طَوَافُكَ بِالبَيْتِ بَعْدَ ذَلِكَ): هو طواف الوداع كما سيأتي بيانه في الحديث التّالي.

وسمّي بذلك لتوديع البيت، ويُسمّى أيضا طواف الصّدر، لأنّه عند صدور النّاس من مكّة، وهو طواف لا رمل فيه.

ولا يلزم اثنين من النّاس: المكّي والحائض.

أمّا المكّي: فلأنّه ملازم لمكّة.

وأمّا الحائض: فلأنّه لا يصحّ منها، فلو تأخّرت حتّى تطهّر طافت. روى البخاري ومسلم عَنْ ابْنِ عَبّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: أُمِرَ النّاسُ أَنْ يَكُونَ آخِرُ عَهْدِهِمْ بِالْبَيْتِ إِلَّا أَنَّهُ خُفِّفَ عَنْ الْحَائِضِ.

وبهذا استدلّ أبو حنيفة وأحمد والشّافعي في رواية على وجوبه.

وقال مالك والشّافعي -في رواية أخرى -: هو سنّة. وثمرة الخلاف: أنّ من قال بوجوبه يلزم تاركه دمٌ.

فإذا طاف الحاجّ سافر لتوّه إلاّ شيئا من الحوائج يقضيها في طريقه لا بدّ له منها، أمّا لو اشتغل بغير ذلك فعليه إعادته.

وعليه أن يستشعر بأنّه ربّما كان هذا آخر عهد له بالبيت في هذه الدّنيا.

وختام الأعمال كلّها وتاجها، مغفرة الله، ورحمته الواسعة، لذلك قال:

(فَإِنَّكَ تَطُوفُ وَلاَ ذَنْبَ لَكَ، يَأْتِي مَلَكٌ حَتّى يَضَعَ يَدَيْهِ بَيْنَ كَتِفَيْكَ، فَيَقُولُ: اِعْمَلْ فِيمَا تَسْتَقْبِلْ، فَقَدْ غُفِرَ لَكَ مَا مَضَى).

التحذير من الغش

١٦-عن أبي هريرة رضي الله عنه عنِ النبي ﷺ أنَّ رجلاً كان يبيعُ الخَمْرَ في سفينَةٍ له، ومعهُ قِردٌ في السفينَةِ، وكان يشوبُ الخمرَ بالماءِ، فأخذَ القردُ الكيسَ فصَعَد الذِّروةَ، وفتحَ الكيسَ، فجعَل يأخُذ ديناراً فيُلْقيهِ في السفينةِ، ودينارا في البَحْرِ حتى جَعَلهُ نِصفَيْنِ. (٦٢)

درر الحديث

أنه لما خدع الناس، وأخذ أموالهم، سلط الله القرد على إتلاف ماله.

فهذا المثل يذكره النبي ﷺ عبرة وعظة لكل تاجر؛ حتى لا يغش ولا يخدع.

فإذا أخذ المال من الغش فماله محكوم عليه بالخسران وبالهلاك.

وسيرى ذلك في يوم من الأيام.

فتجد التاجر من هؤلاء معه النقود الكثيرة جدا وقد سلط الله عليه البلاء كله.

وهو يخاف أن يصرف النقود ويقول: إنه يحتاجها في مرض كذا، أو للأولاد، ثم تسرق منه نقوده، ولا يعرف أين ذهبت؟ (٦٣)

آثار الغش

١-براءة النبي صلى الله عليه وسلم من مرتكب جريمة الغش.

٢-الغاش بعيد عن الناس بعيد عن الله.

٣-الغاش قليل التحصيل، دنيء الهمة.

٤-الغاش متهاون بنظر الله إليه.

---

٦٢ - صحيح الترغيب والترهيب (٢/ ١٥٩)

٦٣ - شرح الترغيب والترهيب للمنذرى - حطية (٢٩/ ٦،)

٥-الغاش مرتكب كبيرة من الكبائر المحرمة.

٦-الغاش ممحوق البركة.

٧-الغش خيانة للأمانة التي كلف الإنسان بحملها.

٨-الغش دليل ضعف الإيمان.

٩-الغش سبب من أسباب الفرقة بين المسلمين.

١٠-الغش طريق موصل للنار.

١١-الغش فيه أكل أموال الناس بالباطل.

١٢-الغش من أسباب عدم إجابة الدعاء، لأن صاحبه يأكل المال الحرام.

١٣-الغش يخرج أجيال فاشلة غير قادرة على تحمل المسئولية.

١٤-الغش يولد ضعف الثقة بين أفراد المجتمع.

وضع الشيطان عرشه على البحر

١٧-عَنْ أَبِى سَعِيدٍ وَجَابِرٍ قَالاَ لَقِيَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فِى بَعْضِ طُرُقِ الْمَدِينَةِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم - « أَتَشْهَدُ أَنِّى رَسُولُ اللَّهِ ». فَقَالَ هُوَ أَتَشْهَدُ أَنِّى رَسُولُ اللَّهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « آمَنْتُ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ مَا تَرَى ». قال أَرَى عَرْشًا عَلَى الْمَاءِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ - « تَرَى عَرْشَ إِبْلِيسَ عَلَى الْبَحْرِ وَمَا تَرَى ». قال أَرَى صَادِقَيْنِ وَكَاذِباً أَوْ كَاذِبَيْنِ وَصَادِقاً. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم -«لُبِّسَ عَلَيْهِ دَعُوهُ ».(٦٤)

١٨-عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ : إن إبليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه، فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة.(٦٥)

١٩-عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : عَرْشُ إِبْلِيسَ عَلَى الْبَحْرِ ، يَبْعَثُ سَرَايَاهُ ، فَأَعْظَمُهُمْ عِنْدَهُ مَنْزِلَةً ، أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً.(٦٦)

درر الحديث

قال ابن كثير في البداية والنهاية : وله عرش على وجه البحر وهو جالس عليه ويبعث سراياه يلقون بين الناس الشر والفتن .... ولهذا لما قال النبي ﷺ لابن صياد ما ترى قال أرى عرشا على الماء. فقال له النبي ﷺ : اخسأ فلن تعدو قدرك، فعرف أن مادة مكاشفته التي كاشفه بها شيطانية مستمدة من إبليس الذي هو يشاهد عرشه على البحر، ولهذا قال له أخسأ فلن تعدو قدرك أي لن تجاوز قيمتك الدنية الخسيسة الحقيرة.

---

٦٤ -خرجه مصنف ابن أبى شيبة ج ١٥/ ص ١٤٩ برقم ١٩٣٥٥ كتاب (الفتن) باب: ما ذكر في فتنة الدجال، عن جابر - رضي الله عنه - مع اختلاف يسير في اللفظ.وفى صحيح مسلم ج ٤/ ص ٢٢٤١ برقم ٢٩٢٥ كتاب (الفتن وأشراط الساعة) باب: ذكر ابن صياد،

٦٥ - أخرجه أحمد ٣/ ٣١٤(١٤٤٣٠). وعبد بن حميد ١٠٣٣. ومسلم ٨/ ١٣٨(٧٢٠٧)

٦٦ - حديث صحيح، وهذا إسناد ضعيف لجهالة ماعز التميمي. صفوان: هو ابن عمرو السَكْسَكِي. وأخرجه الطبراني في مسند الشاميين (١٠١٦) من طريق أبي المغيرة، بهذا الإسناد.

(إن عرش إبليس على البحر) معناه أن مركز قيادته البحر ومعلوم أن المياه ثلاثة أرباع الكرة الأرضية واليابسة الربع

(فيبعث سراياه فيفتنون الناس) السرية جزء من الجيش وهذه السرايا فرق يبعثها لتساعد القرين الملازم للإنسان

(فأعظمهم عنده أعظمهم فتنة) أي أعظم جنوده قيمة ومقدارا ومكانة هو الذي تعظم فتنته للمسلمين وفي الرواية الثالثة (فأدناهم منزلة أعظمهم فتنة) أي للمسلمين(يجيء أحدهم) أي أحد جنوده (فيقول فعلت كذا وكذا فيقول) له تقليلا لجهوده (ما صنعت شيئا يذكر)قال ثم يجيء أحدهم فيقول (ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته قال فيدنيه منه ويقول له نعم أنت) أي الممدوح أنت وفي الرواية (فيلتزمه) أي يضمه إلى نفسه ويعانقه إعجابا بصنعه وتشجيعا لغيره

وعند ابن حبان والحاكم والطبراني (إذا أصبح إبليس بث جنوده فيقول من أضل مسلما ألبسته التاج)

قال المباركفوري في مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح :

قوله: (إن إبليس يضع عرشه) أي سرير ملكه (على الماء) وفي رواية على البحر، ومعناه أن مركزه البحر، ومنه يبعث سراياه في نواحي الأرض، فالصحيح حمله على ظاهره، ويكون من جملة تمرده وطغيانه وضع عرشه على الماء، يعني جعله الله تعالى قادراً عليه استدراجاً ليغتر بأن له عرشاً كعرش الرحمن كما في قوله تعالى: {وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ} [هود: ٧] ، ويغر بعض السالكين الجاهلين بالله أنه الرحمن كما وقع لبعض الصوفية على ما ذكر في النفحات الإنسية، ويؤيده قصة ابن صياد حيث قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أرى عرشاً على الماء. فقال له ﷺ : ترى عرش إبليس . وقيل عبر عن استيلائه على إغوائه الخلق وتسلطه على إضلالهم بهذه العبارة، كذا في المرقاة.اهـ(٦٧)

٦٧ - مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (١/ ١٤٩)

وقال المباركفوري في مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح : قوله: (إن إبليس يضع عرشه) أي سرير ملكه (على الماء) وفي رواية على البحر، ومعناه أن مركزه البحر، ومنه يبعث سراياه في نواحي الأرض، فالصحيح حمله على ظاهره، ويكون من جملة تمرده وطغيانه وضع عرشه على الماء، يعني جعله الله تعالى قادراً عليه استدراجاً ليغتر بأن له عرشاً كعرش الرحمن كما في قوله تعالى: {وكان عرشه على الماء} [١١: ٧]، ويغر بعض السالكين الجاهلين بالله أنه الرحمن كما وقع لبعض الصوفية على ما ذكر في النفحات الإنسية، ويؤيده قصة ابن صياد حيث قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أرى عرشاً على الماء. فقال له صلى الله عليه وسلم : ترى عرش إبليس . وقيل عبر عن استيلائه على إغوائه الخلق وتسلطه على إضلالهم بهذه العبارة، كذا في المرقاة.اهـ

قلت : والوجه الأخير مخالف لظاهر الحديث النبوي فلا يعرج عليه وهذه عادة بعض الشراح يجعلون كلام النبي صلى الله عليه وسلم كنايات عن أمور ولم يكن من فعله صلى الله عليه وسلم الكناية إلا فيما يستقبح أو تكون المصلحة في الكناية عنه

و من درر الحديث:

١-أن فساد العلاقة الزوجية وخراب العلاقة الأسرية هي من أهم مهمات الشياطين وظهر لي أن ذلك لعدة أسباب:

أ-أن فساد العلاقة الزوجية هو فساد لعلاقات أخرى فغالباً ما يكون ذلك الفساد سبباً للخلاف والشحناء والتهاجر بين أقارب الزوج وأقارب الزوجة فتكبر الهوة الخلافية وتنقطع العلاقات وهذا يلقي بظلاله على العلاقات العامة بين المسلمين فيضعف ترابطهم

ب-أن النبي صلى الله عليه وسلم حث على التكاثر في الأولاد وأخبر بأنه سيكاثر بنا الأمم وفي الطلاق والفرقة بين الزوجين حدٌ من ذلك

ج-أن بقاء الزوج بلا زوجة وبقاء الزوجة بلا زوج مدعاة لتعرضهم للفتنة فيسهل على الشيطان أن يوقعهم في الزنا ولو بالنظرة المحرمة

٢-من فوائد الحديث الرد على من قال : بأن مثلث برمودا هو مقر عرش الشيطان وليس ذلك بصحيح لكون الشيطان يضع عرشه على الماء فعرشه غير مستقر في مكان واحد وليس هو دائم في مكان واحد بينما مثلث برمودا خطره دائم ومتواصل

٣-وفيه أن التفريق بين الزوجين هو مطلب الشيطان وأنه يستخدم كل وسيلة لحصول ذلك فعلى الزوجين أن أيكونا على حذر من تلبية رغبة الشيطان واسعاده بهذا المبتغى

حقارة الدنيا

٢١-عن المستورد-رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ -(مَا أَخَذَتِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ إِلاَّ كَمَا أَخَذَ المِخْيَطُ غُمِسَ فِي الْبَحْرِ مِنْ مَائِهِ)(٦٨)

درر من الحديث

* قصر الدنيا فما هي إلا ساعة من تهار {وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ} [يونس: ٤٥]

دلت الآية على أن عمر الدنيا قصير، إذا قوبل بحياة الآخرة الطويلة الأمد بل الخالدة، وعلى أن الكافرين المكذبين بالبعث خسروا ثواب الجنة خسارة كبري لا تعوض لأن الخسران إنما هو في يوم لا يرجى فيه القيام بالبديل، ولا تنفع فيه التوبة، وذلك بعد قيام الأدلة الكثيرة في القرآن المجيد على البعث والنشور. ويفهم من الآية أيضا أن لذات الدنيا بالنسبة إلى جميع العالم لا تعادل شيئا أمام العذاب الشديد والآفات الحاصلة للكافر يوم القيامة، فمن باع آخرته بالدنيا فقد خسر لأنه أعطى الكثير وأخذ القليل، وأن الكافر اهتدى إلى رعاية مصالح تجارته هذه.

* قرب زوالها كما اخبرنا النبي ﷺ قال حُمَيْدُ بْنُ هِلَالٍ عَنْ خَالِدِ بْنِ عُمَيْرٍ الْعَدَوِيِّ قَالَ خَطَبَنَا عُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ آذَنَتْ بِصَرْمٍ وَوَلَّتْ حَذَّاءَ وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صُبَابَةٌ كَصُبَابَةِ الْإِنَاءِ يَتَصَابُّهَا صَاحِبُهَا وَإِنَّكُمْ مُنْتَقِلُونَ مِنْهَا إِلَى دَارٍ لَا زَوَالَ لَهَا فَانْتَقِلُوا بِخَيْرِ مَا بِحَضْرَتِكُمْ فَإِنَّهُ قَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ الْحَجَرَ يُلْقَى مِنْ شَفَةِ جَهَنَّمَ فَيَهْوِي فِيهَا سَبْعِينَ عَامًا لَا يُدْرِكُ لَهَا قَعْرًا وَ وَاللَّهِ لَتَمْلَأَنَّ أَفَعَجِبْتُمْ وَلَقَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ مَا بَيْنَ مِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ سَنَةً وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَيْهَا يَوْمٌ وَهُوَ كَظِيظٌ مِنَ الزِّحَامِ(٦٩)

---

٦٨ - (صحيح) انظر حديث رقم: ٥٥٢٢ في صحيح الجامع.

٦٩ - أخرجه مسلم، كتاب الزهد والرقائق، (٤/ ٢٢٧٨)، برقم: (٢٩٦٧).

عدم ركوب البحر عند اضطرابه

٢٢-عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ بَاتَ عَلَى إِنْجَارٍ (٧٠) فَوَقَعَ مِنْهُ فَمَاتَ بَرِئَتْ مِنْهُ الذِّمَّةُ، وَمَنْ رَكِبَ الْبَحْرَ حِينَ يَرْتَجُّ (٧١)- يَعْنِي: يَغْتَلِمُ- فَهَلَكَ بَرِئَتْ مِنْهُ الذِّمَّةُ.(٧٢)

من درر الحديث

قال أبو عمر ابن عبد البر ولا خلاف بين أهل العلم أن البحر إذا ارتج لم يجز ركوبه لأحد بوجه من الوجه في حين ارتجاجه. (٧٣)

- قال ابن حجر رحمه الله وفيه تقييد المنع بالإرتجاج، ومفهومه الجواز عند عدمه، وهو المشهور من أقوال العلماء. (٧٤)- وقال أبو عبيدة فدل على أن ركوبه مباح في غير هذا الوقت في كل شيء في التجارة وغيرها». (٧٥)

٧٠ - انجار: لغة من إيجار، والجمع أجاجير وأناجير، والإجار بالكسر والتشديد: السطح الذي ليس حواليه ما يرد الساقط.

٧١ - يرتج: يهيج وتكثر أمواجه.

٧٢ - صحيح الجامع الصغير وزيادته (١/ ٤٥٣)

٧٣ - انظر التمهيد [١/ ٢٣٤]، وعمدة القاري [١٤/ ٨٨].

٧٤ - انظر فتح الباري لابن حجر [٦/ ٨٨] وعمدة القاري [١٤/ ١٧٨].

٧٥ - انظر عمدة القاري [١٤/ ١٧٨].

ظهور الإسلام وركوب الأمة البحر

٢٣-عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله - ﷺ-: يظهرُ الإسلامُ حتى تَختَلِفَ التُّجارُ في البحر، وحتى تَخوضَ الخيلُ في سبيل الله، ثم يَظهرُ قومٌ يقرؤون القرآن، يقولون: من أقرأُ منّا؟ من أعلمُ منا؟ من أفقه منا؟ ، ثم قال لأصحابه:

هل في أولئك مِنْ خَيرٍ؟.

قالوا: الله ورسوله أعلم. قال:

أولئك منكم من هذه الأمّة، وأولئك هم وقودُ النارِ(٧٦).

من درر الحديث

هذا الحديث مِن دلائلِ نبوةِ نبيِّنا محمد ﷺ فقد وقعَ ما أخبر عنه -صلى الله عليه وسلم- ممَّا يتعلق بعَالَمِ الشَّهادة كما أخبر عنه، فلم يَتخلَّف منه شيء، وأمَّا ما يتعلقُ بعَالَمِ الغيب ممَّا أخبر بوقوعهِ في الآخرة فآتٍ لا محالة -نسأل الله العافية والسلامة-.

عن عُقْبَة بن عَامِرٍ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : سَيَخْرُجُ أَقْوَامٌ مِنْ أُمَّتِي يَشْرَبُونَ الْقُرْآنَ كَشُرْبِهِمُ اللَّبَنَ .).(٧٧)

وقد بين الله تعالى أنه أنزل القرآن للعباد ليتدبروه : *(كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ)* واللام التي في قوله تعالى: لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ تدل على أن القرآن ما نزل لمجرد تلاوة حروفه فقط، وإنما نزل من أجل التدبر في معانيه، والتفكر في مضمونها لأخذ العبر من قصصه، وللاستفادة من مواعظه، وامتثال أمره، والكف عن نهيه،

---

٧٦ - صحيح الترغيب والترهيب (١/ ٣٢

) قال الشيخ الألباني: حسن لغيره

٧٧ - المعجم الكبير للطبراني (١٢/ ٢٦٥، ، صَحِيح الْجَامِع: ٣٦٥٣ ، الصَّحِيحَة: ١٨٨٦

قصة نجاة غلام أصحاب الأخدود من الغرق في البحر

٢٤- عن صهيب - رضي الله عنه - :أنّ رسول الله ﷺ قال : «كَانَ مَلِكٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ فَلَمَّا كَبِرَ قَالَ لِلْمَلِكِ إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ فَابْعَثْ إِلَيَّ غُلَامًا أُعَلِّمْهُ السِّحْرَ فَبَعَثَ إِلَيْهِ غُلَامًا يُعَلِّمُهُ فَكَانَ فِي طَرِيقِهِ إِذَا سَلَكَ رَاهِبٌ فَقَعَدَ إِلَيْهِ وَسَمِعَ كَلَامَهُ فَأَعْجَبَهُ فَكَانَ إِذَا أَتَى السَّاحِرَ مَرَّ بِالرَّاهِبِ وَقَعَدَ إِلَيْهِ فَإِذَا أَتَى السَّاحِرَ ضَرَبَهُ فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى الرَّاهِبِ فَقَالَ إِذَا خَشِيتَ السَّاحِرَ فَقُلْ حَبَسَنِي أَهْلِي وَإِذَا خَشِيتَ أَهْلَكَ فَقُلْ حَبَسَنِي السَّاحِرُ فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَتَى عَلَى دَابَّةٍ عَظِيمَةٍ قَدْ حَبَسَتْ النَّاسَ فَقَالَ الْيَوْمَ أَعْلَمُ آلسَّاحِرُ أَفْضَلُ أَمْ الرَّاهِبُ أَفْضَلُ فَأَخَذَ حَجَرًا فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ أَمْرِ السَّاحِرِ فَاقْتُلْ هَذِهِ الدَّابَّةَ حَتَّى يَمْضِيَ النَّاسُ فَرَمَاهَا فَقَتَلَهَا وَمَضَى النَّاسُ فَأَتَى الرَّاهِبَ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ أَيْ بُنَيَّ أَنْتَ الْيَوْمَ أَفْضَلُ مِنِّي قَدْ بَلَغَ مِنْ أَمْرِكَ مَا أَرَى وَإِنَّكَ سَتُبْتَلَى فَإِنْ ابْتُلِيتَ فَلَا تَدُلَّ عَلَيَّ وَكَانَ الْغُلَامُ يُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَيُدَاوِي النَّاسَ مِنْ سَائِرِ الْأَدْوَاءِ فَسَمِعَ جَلِيسٌ لِلْمَلِكِ كَانَ قَدْ عَمِيَ فَأَتَاهُ بِهَدَايَا كَثِيرَةٍ فَقَالَ مَا هَاهُنَا لَكَ أَجْمَعُ إِنْ أَنْتَ شَفَيْتَنِي فَقَالَ إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا إِنَّمَا يَشْفِي اللَّهُ فَإِنْ أَنْتَ آمَنْتَ بِاللَّهِ دَعَوْتُ اللَّهَ فَشَفَاكَ فَآمَنَ بِاللَّهِ فَشَفَاهُ اللَّهُ فَأَتَى الْمَلِكَ فَجَلَسَ إِلَيْهِ كَمَا كَانَ يَجْلِسُ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ مَنْ رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ قَالَ رَبِّي قَالَ وَلَكَ رَبٌّ غَيْرِي قَالَ رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الْغُلَامِ فَجِيءَ بِالْغُلَامِ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ أَيْ بُنَيَّ قَدْ بَلَغَ مِنْ سِحْرِكَ مَا تُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَتَفْعَلُ وَتَفْعَلُ فَقَالَ إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا إِنَّمَا يَشْفِي اللَّهُ فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الرَّاهِبِ فَجِيءَ بِالرَّاهِبِ فَقِيلَ لَهُ ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ فَأَبَى فَدَعَا بِالْمِئْشَارِ فَوَضَعَ الْمِئْشَارَ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ فَشَقَّهُ حَتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ ثُمَّ جِيءَ بِجَلِيسِ الْمَلِكِ فَقِيلَ لَهُ ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ فَأَبَى فَوَضَعَ الْمِئْشَارَ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ فَشَقَّهُ بِهِ حَتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ ثُمَّ جِيءَ بِالْغُلَامِ فَقِيلَ لَهُ ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ فَأَبَى فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ اذْهَبُوا بِهِ إِلَى جَبَلِ كَذَا وَكَذَا فَاصْعَدُوا بِهِ الْجَبَلَ فَإِذَا بَلَغْتُمْ ذُرْوَتَهُ فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلَّا فَاطْرَحُوهُ فَذَهَبُوا بِهِ فَصَعِدُوا بِهِ الْجَبَلَ فَقَالَ اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ فَرَجَفَ بِهِمْ الْجَبَلُ فَسَقَطُوا وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ مَا فَعَلَ

أَصْحَابُكَ قَالَ كَفَانِيهِمُ اللَّهُ فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ اذْهَبُوا بِهِ فَاحْمِلُوهُ فِي قُرْقُورٍ فَتَوَسَّطُوا بِهِ الْبَحْرَ فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلَّا فَاقْذِفُوهُ فَذَهَبُوا بِهِ فَقَالَ اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ فَانْكَفَأَتْ بِهِمُ السَّفِينَةُ فَغَرِقُوا وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ قَالَ كَفَانِيهِمُ اللَّهُ فَقَالَ لِلْمَلِكِ إِنَّكَ لَسْتَ بِقَاتِلِي حَتَّى تَفْعَلَ مَا آمُرُكَ بِهِ قَالَ وَمَا هُوَ قَالَ تَجْمَعُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ وَتَصْلُبُنِي عَلَى جِذْعٍ ثُمَّ خُذْ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِي ثُمَّ ضَعِ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ ثُمَّ قُلْ بِاسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْغُلَامِ ثُمَّ ارْمِنِي فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ قَتَلْتَنِي فَجَمَعَ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ وَصَلَبَهُ عَلَى جِذْعٍ ثُمَّ أَخَذَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ ثُمَّ وَضَعَ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ ثُمَّ قَالَ بِاسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْغُلَامِ ثُمَّ رَمَاهُ فَوَقَعَ السَّهْمُ فِي صُدْغِهِ فَوَضَعَ يَدَهُ فِي صُدْغِهِ فِي مَوْضِعِ السَّهْمِ فَمَاتَ فَقَالَ النَّاسُ آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ فَأُتِيَ الْمَلِكُ فَقِيلَ لَهُ أَرَأَيْتَ مَا كُنْتَ تَحْذَرُ قَدْ وَاللَّهِ نَزَلَ بِكَ حَذَرُكَ قَدْ آمَنَ النَّاسُ فَأَمَرَ بِالْأُخْدُودِ فِي أَفْوَاهِ السِّكَكِ فَخُدَّتْ وَأَضْرَمَ النِّيرَانَ وَقَالَ مَنْ لَمْ يَرْجِعْ عَنْ دِينِهِ فَأَحْمُوهُ فِيهَا أَوْ قِيلَ لَهُ اقْتَحِمْ فَفَعَلُوا حَتَّى جَاءَتْ امْرَأَةٌ وَمَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا فَتَقَاعَسَتْ أَنْ تَقَعَ فِيهَا فَقَالَ لَهَا الْغُلَامُ يَا أُمَّهْ اصْبِرِي فَإِنَّكِ عَلَى الْحَقِّ ». هذه رواية مسلم .(٧٨)

درر الحديث

١- كل مولود يولد على الفطرة ، فاقتضت الفطرة السليمة أن تكون مع الحق والخير دائماً وترفض الشر ، فوجهت الغلام نحو الخير حين سمع الحق من الراهب ونبذت الشر المتمثل في الساحر الكافر .

٢- لا بأس بالكذب للنجاة من كيد الكافرين عند الضرورة .

٣-علم الغلام بفطرته أن الحق مع الراهب ولكن أراد أن يقيم الحجة (مثل إبراهيم عليه السلام) حيث أقام الحجة على قومه .

---

٧٨ - أخرجه أحمد ٦/ ١٦(٢٤٤٢٨). ومسلم ٨/ ٢٢٩(٧٦٢١). والنسائي في الكبرى١١٥٩٧

٤-الدعاء إلى الله أن يظهر له الحق ويبين له وجه الصواب ويقطع الشك باليقين ، وهذا شأن المؤمن يلجأ إلى الله دائماً لحل مشاكله .

٥-إماطة الأذى عن الطريق وتخليص الناس من كرب وقعوا فيه ، مشروع ومطلوب يؤجر المسلم عليه ، كما صرحت بذلك الأحاديث .

٦-المؤمن الصادق هو الذي ينسب فعل الكرامة إلى الله وليس إلى نفسه .

٧-الاعتراف بالفضل ولو إلى غلام صغير : (أي بني أنت اليوم أفضل مني) .=

٨-كل من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر ، وصدع بالحق لا بد من أن يبتلى ، وعليه بالصبر ، وله الأجر الكبير عند الله

١٠- إن لله رجالاً أقوياء بإيمانهم ، فمهما عذبوا لا يرجعون عن دينهم ، ولا يرضون الطغاة بكلمة فيها ضعف أو كفر ، ولو حرقوا ، أو نشروا أو أغرقوا

١١-لا بد لكلمة الحق أن تنتصر، فالملك يعجز عن قتل الغلام، ولا يتم له ذلك إلا بطريقة يرسمها الغلام للملك

كفى بالله كفيلا

٢٥-عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ - أنه ذكر رجلا من بنى إسرائيل سأل بعض بنى إسرائيل أن يسلفه ألف دينار ، فقال ائتنى بالشهداء أشهدهم . فقال كفى بالله شهيدا . قال فأتنى بالكفيل . قال كفى بالله كفيلا . قال صدقت . فدفعها إليه إلى أجل مسمى ، فخرج في البحر ، فقضى حاجته ، ثم التمس مركبا يركبها ، يقدم عليه للأجل الذى أجله ، فلم يجد مركبا ، فأخذ خشبة ، فنقرها فأدخل فيها ألف دينار ، وصحيفة منه إلى صاحبه ، ثم زجج موضعها ، ثم أتى بها إلى البحر ، فقال اللهم إنك تعلم أنى كنت تسلفت فلانا ألف دينار ، فسألني كفيلا ، فقلت كفى بالله كفيلا ، فرضى بك ، وسألني شهيدا ، فقلت كفى بالله شهيدا ، فرضى بك ، وأنى جهدت أن أجد مركبا ، أبعث إليه الذى له فلم أقدر ، وإني أستودعكها . فرمى بها في البحر حتى ولجت فيه ، ثم انصرف ، وهو في ذلك يلتمس مركبا ، يخرج إلى بلده ، فخرج الرجل الذى كان أسلفه ، ينظر لعل مركبا قد جاء بماله ، فإذا بالخشبة التي فيها المال ، فأخذها لأهله حطبا ، فلما نشرها وجد المال والصحيفة ، ثم قدم الذى كان أسلفه ، فأتى بالألف دينار ، فقال والله ما زلت جاهدا في طلب مركب لآتيك بمالك ، فما وجدت مركبا قبل الذى أتيت فيه . قال هل كنت بعثت إلى بشيء قال أخبرك أنى لم أجد مركبا قبل الذى جئت فيه . قال فإن الله قد أدى عنك الذى بعثت في الخشبة فانصرف بالألف الدينار راشدا.(٧٩)

من درر الحديث

قال الخطابي-رحمه الله- لفظ أجل فيه دليل على جواز دخول الآجال في القرض وفيه في قوله أخذها لأهله حطبا دليل على أن ما يوجد في البحر من متاع البحر وغيره أنه لا شيء فيه وهو لمن وجده حتى يستحق ما ليس من متاع البحر من الأموال كالدنانير والثياب وشبه ذلك فإذا استحق رد إلى مستحقه وما ليس له طالب ولم يكن له كثير

---

٧٩ - أخرجه أحمد ٢/ ٣٤٨(٨٥٧١) أخرجه البخاري تعليقا في ٢/ ١٥٩(١٤٩٨)

قيمة وحكم بغلبة الظن بانقطاعه كان لمن وجده ينتفع به ولا يلزمه تعريفه إلا أن يوجد فيه دليل يستدل به على مالكه كاسم رجل معلوم أو علامة فيجتهد ملتقطها في أمر التعريف له قاله المهلب

وفيه أن من توكل على الله فإنه ينصره فالذي نقر الخشبة وتوكل حفظ الله تعالى ماله والذي أسلفه وقنع بالله كفيلا أوصل الله تعالى ماله إليه

وفيه جواز ركوب البحر بأموال الناس والتجارة وفيه أن الله تعالى متكفل بعون من أراد أداء الأمانة وأن الله يجازي أهل الإرفاق بالمال بحفظه عليهم مع أجر الآخرة كما حفظه على المسلف

عظم خزائن الله جل جلاله

٢٦- عن أبي ذر عن النبي ﷺ قال : قالَ الله تعالى : يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ مُحَرَّماً بَيْنَكُمْ فَلاَ تَظَالَمُوا يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلاَّ مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلا مَنْ أَطْعَمْتُهُ فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إِلا مَنْ كَسَوْتُهُ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً فاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ يَا عِبادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضُرِّي فَتَضُرُّون وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي يَا عِبادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئاً يَا عِبادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا نَقَصَ ذلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئاً يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا فَمَنْ وَجَدَ خَيْراً فَلْيَحْمَدِ الله وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذلِكَ فَلاَ يَلُومَنَّ إِلا نَفْسَهُ)(٨٠)

من درر الحديث

١ -وفيها الحث على الدعاء بما يحتاجه الإنسان حتى المأكل والكسوة ولا يعتمد على المسعى وحده

٢ -وأن الله لا تنفعه طاعة ولا تضره معصية

٣ -ولا تنفذ خزائنه بل ولا تنقص بالعطاء

٤ -وفيها التحذير من الظلم

---

٨٠ - مسلم (٤/ ١٩٩٤) (٢٥٧٧)، وأحمد (٥/ ١٦٠). لترمذي (٤/ ٦٥٦) (٢٤٩٥)، ابن ماجه (٢/ ١٤٢٢) (٤٢٥٧)،

صدق الأنصار مع النبي المختار ﷺ

٢٦- عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ شَاوَرَ حِينَ بَلَغَهُ إِقْبَالُ أَبِى سُفْيَانَ قال فَتَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَأَعْرَضَ عَنْهُ ثُمَّ تَكَلَّمَ عُمَرُ فَأَعْرَضَ عَنْهُ فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ فَقَالَ إِيَّانَا تُرِيدُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نُخِيضَهَا الْبَحْرَ لأَخَضْنَاهَا وَلَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نَضرِبَ أَكْبَادَهَا إِلَى بَرْكِ الْغِمَادِ لَفَعَلْنَا - قال - فَنَدَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ فَانْطَلَقُوا حَتَّى نَزَلُوا بَدْراً وَوَرَدَتْ عَلَيْهِمْ رَوَايَا قُرَيْشٍ وَفِيهِمْ غُلاَمٌ أَسْوَدُ لِبَنِى الْحَجَّاجِ فَأَخَذُوهُ فَكَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَسْأَلُونَهُ عَنْ أَبِى سُفْيَانَ وَأَصْحَابِهِ. فَيَقُولُ مَا لِى عِلْمٌ بِأَبِى سُفْيَانَ وَلَكِنْ هَذَا أَبُو جَهْلٍ وَعُتْبَةُ وَشَيْبَةُ وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلَفٍ. فَإِذَا قال ذَلِكَ ضَرَبُوهُ فَقَالَ نَعَمْ أَنَا أُخْبِرُكُمْ هَذَا أَبُو سُفْيَانَ. فَإِذَا تَرَكُوهُ فَسَأَلُوهُ فَقَالَ مَا لِى بِأَبِى سُفْيَانَ عِلْمٌ وَلَكِنْ هَذَا أَبُو جَهْلٍ وَعُتْبَةُ وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلَفٍ فِى النَّاسِ. فَإِذَا قال هَذَا أَيْضاً ضَرَبُوهُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمٌ يُصَلِّى فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ انْصَرَفَ قال « وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لَتَضْرِبُوهُ إِذَا صَدَقَكُمْ وَتَتْرُكُوهُ إِذَا كَذَبَكُمْ ». قال فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ « هَذَا مَصْرَعُ فُلاَنٍ ». قال وَيَضَعُ يَدَهُ عَلَى الأَرْضِ هَا هُنَا وَهَا هُنَا قال فَمَا مَاطَ أَحَدُهُمْ عَنْ مَوْضِعِ يَدِ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -. (٨١)

من درر الحديث

١ - استشارة الأصحاب وأهل الرأي والخبرة.

٢ - ومن انصرافه من الصلاة قال النووي: فيه استحباب تخفيف الصلاة إذا عرض أمر في أثنائها.

---

٨١ - أحمد (٣/ ٢٢٠، ٢٥٧)، مسلم (٣/ ١٤٠٣-١٤٠٤) (١٧٧٩)، ابن حبان (١١/ ٢٤-٢٥) (٤٧٢٢)، ابن أبي شيبة (٧/ ٣٦٢).

٣ – ومن ضرب الغلام جواز ضرب الكافر الذي لا عهد له وإن كان أسيرا قاله النووي: والأظهر أن فيه جواز الضرب لإظهار الحقيقة إذا ظن إخفاؤها هذا على أساس أن النبي صلى الله عليه وسلم أقر ذلك.

٤ – وفي الحديث معجزتان من أعلام النبوة إحداهما إخباره صلى الله عليه وسلم بمصرع جبابرتهم فلم يتعد أحد مصرعه الثانية إخباره صلى الله عليه وسلم بأن الغلام الذي كانوا يضربونه يصدق إذا تركوه ويكذب إذا ضربوه وكان كذلك في نفس الأمر.

٥ – فيه منقبة عظيمة لسعد بن عبادة وجهاده لرفعة راية الإسلام.

٦ – ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من شغل أوقاته بالصلاة النافلة حتى في وقت الشدة. والله أعلم. (٨٢)

٨٢ –فتح المنعم شرح صحيح مسلم (٧/ ٢٥٠)

الغيبة لو مزجت بماء البحر لمزجته

٢٧-عن عائشة رَضِيَ اللهُ عنها ، قالت : قُلْتُ للنبيّ ﷺ : حَسْبُكَ مِنْ صَفِيَّةَ كذَا وكَذَا . قَالَ بعضُ الرواةِ : تَعْنِي قَصيرَةً ، فقالَ : ((لَقَدْ قُلْتِ كَلِمَةً لَوْ مُزِجَتْ بِمَاءِ البَحْرِ لَمَزَجَتْهُ !)) قالت : وَحَكَيْتُ لَهُ إنْسَاناً فَقَالَ : ((مَا أُحِبُّ أنِّي حَكَيْتُ إنْساناً وإنَّ لِي كَذَا وَكَذَا))(٨٣)

درر الحديث

قال النووي رحمه الله في هذا الحديث: وهذا من أبلغ الزواجر عن الغِيبة.

* الغيبة هي أن تذكرَ أخاك المسلم بما يكره، سواء كان ذلك فيه أو لم يكن فيه، على أنَّ ذكرَك ما فيه تتناوله حرمةُ الغيبة، وذكرك ما ليس فيه تتناوله حرمةُ البهتان والعياذ بالله.

أضرارها على الفرد:

١- الغِيبة تزيد في رصيد السيئات، وتنقص من رصيد الحسنات:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت للنبي صلى الله عليه وسلم: حسبك من صفية كذا وكذا، فقال ﷺ ((لقد قلتِ كلمةً لو مزجت بماء البحر لمزجته)) .

(وهذا يدل على ما يلحق المغتاب من الإثم بسبب افتياته على خلق الله تعالى الذي حرم الغِيبة، وفي نفس الوقت افتات على حق الإنسان الذي اغتابه) (٨٤) .

٢- الغِيبة من أربى الربا:

قال الشوكاني: (معصية الربا من أشد المعاصي؛ لأن المعصية التي تعدل معصية الزنا التي هي في غاية الفظاعة والشناعة بمقدار العدد المذكور بل أشد منها، لا شك أنها قد تجاوزت الحد في القبح وأقبح منها استطالة الرجل في عرض أخيه المسلم، ولهذا جعلها

---

٨٣ -أخرجه أبو داود (٤/ ٢٦٩ ، رقم ٤٨٧٥) ، والترمذي (٤/ ٦٦٠ ، رقم ٢٥٠٢) . قال الشيخ الألباني : (صحيح) انظر حديث رقم : ٥١٤٠ في صحيح الجامع

٨٤ --((إبراء الذمة من حقوق العباد)) لنوح علي سليمان (٦٠٤).

الشارع أربى الربا، وبعد الرجل يتكلم بالكلمة التي لا يجد لها لذة ولا تزيد في ماله، ولا جاهه فيكون إثمه عند الله أشد من إثم من زنى ستًّا وثلاثين زنية، هذا ما لا يصنعه بنفسه عاقل) (٨٥)

٣- صاحب الغِيبة مفلس يوم القيامة:

عن أبى هريرة رضي الله عنه، أنَّ رسول الله ﷺ قال: ((أتدرون ما المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع. فقال: إنَّ المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة، وصيام، وزكاة، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه، أُخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طرح في النار)) (٨٦)

٤- الغِيبة تسبب هجر صاحبها:

قال ابن باز: (الواجب عليك وعلى غيرك من المسلمين، عدم مجالسة من يغتاب المسلمين مع نصيحته والإنكار عليه، لقول النَّبي ﷺ : ((من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان)) (٨٧)فإن لم يمتثل فاترك مجالسته؛ لأن ذلك من تمام الإنكار عليه) (٨٨)

٦- يتتبع الله عورة المغتاب ويفضحه في جوف بيته: فعن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه، قال رسول الله ﷺ : ((يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه، لا تغتابوا

---

٨٥ -((نيل الأوطار)) (٥/ ٢٢٥).

٨٦ -واه مسلم (٢٥٨١).

٨٧ - رواه مسلم (٤٩) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه

٨٨ -(مجموع فتاوى ومقالات متنوعة)) لابن باز (ص ٤٠٢

المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من اتبع عوراتهم يتبع الله عورته، ومن يتبع الله عورته يفضحه في بيته)) (٨٩)

٧-عقوبة المغتاب النار.

٨-لا يغفر لصاحب الغِيبة حتى يعفو عنه الذي وقعت عليه الغِيبة.

٩-الغِيبة تترك في نفس الفرد جوانب عدائية، بسبب ما تتركه على سمعته ومكانته.

١٠-الغِيبة تظهر عيوب الفرد المستورة، في الوقت الذي لا يملك فيه الدفاع عن نفسه.

١١-الغِيبة تدل على دناءة صاحبها، وجبنه، وخسَّته.

٨٩ -واه أبو داود (٤٨٨٠)، وأحمد (٤/ ٤٢٠) (١٩٧٩١)، وأبو يعلى (١٣/ ٤١٩) (٧٤٢٣)، والبيهقي (١٠/ ٢٤٧) (٢٠٩٥٣). والحديث سكت عنه أبو داود، وجوَّد إسناده العراقي في ((تخريج الإحياء)) (٣/ ١٧٥)، وقال الهيثمي في ((مجمع الزوائد)) (٨/ ٩٦): رجاله ثقات، وقال الألباني في ((٤٨٨٠)): حسن صحيح.

سفينة النجاة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

٢٨- عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللهِ وَالْمُدْهِنِ فِيهَا ، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ فِي الْبَحْرِ ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلاَهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا ، وَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا يَخْرُجُونَ فَيَسْتَقُونَ الْمَاءَ وَيَشُقُّونَ عَلَى الَّذِي فِي أَعْلاَهَا ، فَقَالَ الَّذِينَ فِي أَعْلاَهَا : لاَ نَدَعُكُمْ تَمُرُّونَ عَلَيْنَا فَتُؤْذُونَا ، فَقَالَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا : إِنْ مَنَعْتُمُونَا فَتَحْنَا بَابًا مِنْ أَسْفَلِهَا ، فَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ فَمَنَعُوهُمْ ، نَجَوْا جَمِيعًا ، وَإِنْ تَرَكُوهُمْ هَلَكُوا جَمِيعًا.(٩٠)

درر الحديث

صنف النبي صلى الله عليه وسلم الناس في المجتمع من خلال هذا الحديث الشريف إلى ثلاثة أصناف:

أولهم: المستقيم على حدود الله تعالى الذي لم يتجاوزها، وهو الآمر بالمعروف الناهي عن المنكر.

وثانيهم: التارك للمعروف المرتكب للمنكر.

وثالثهم: المتباطئ عن دفع المنكر والنهي عنه. وهذه الأصناف الثلاث حالها كحال ركاب سفينة أخذ كل منهم مكانه عليها بالقرعة، فكان من في الأسفل يرغبون بالصعود إلى أعلى السفينة ليأخذوا منها الماء، حيث إن هذا التصرف من وجهة نظرهم يسبب ضررًا لغيرهم؛ لذا أرادوا أن يفتحوا فتحة في نصيبهم تمكنهم من أخذ حاجتهم من الماء دون إيذاء غيرهم، فإن تركوهم وما أرادوا من تخريب السفينة بالخرق، فإنهم سيهلكون جميعًا، سواء من سكن في الأعلى أو من سكن في الأسفل، وذلك لأنه بخرق السفينة تغرق هي ومن فيها. وفي ذلك دلالة على أن الناس إن منعوا الفاسق عن فسقه، نجا ونجوا معه، وإن تركوه يفعل المعصية ولم يردعوه، نزل بهم عذاب الله تعالى وهلكوا

---

٩٠ - أخرجه البخاري (٢٦٨٦) ، والبيهقي في السنن﴾ ١٠/ ٩١، وفي الشعب (٧٥٧٦) ، والبغوي في شرح السنة (٤١٥١)

جميعاً، يقول سبحانه: {وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً} [الأنفال من الآية:٢٥]، وهذا ما أكده النبي صلى الله عليه وسلم حينما سُئل: ﴿أنهلك وفينا الصالحون؟﴾ قال: «نعم. إذا كثُر الخبث» (رواه البخاري).

ومن روعة التمثيل: تمثيل المجتمع بالسفينة العائمة في خِضَمٍّ واسع عميق عرضَة للأعاصير الهوجاء، والأمواج المتلاطمة المتدافعة. وما أدق التمثيل وأروعه!! فالمجتمع في الحقيقة عرضة للتأثر باختلاف الأهواء والأغراض، وتباين النزعات والاتجاهات، واصطراع الأفكار والآراء، وأي تفريط من أهلها يؤدي بالسفينة إلى الغرق والغوص في متاهات الأعماق، وكذلك المجتمع: أي خطأ في الحساب والتقدير أو إفراط أو تفريط في التصرُّف؛ قد يؤدي به إلى الهلاك والانحطاط والذل والتخلف أحقابًا من الزمان. هذا إلى ما في التمثيل بالسفينة من بيان الحساسية البالغة، وحتمية التأثر بما يجري حولها، وفوقها، وفيها[٩١]

١-أن ترك صاحب المنكر بلا إنكار قد يكون سببا في هلاك المجتمع .

٢-أن أصحاب المنكرات يظهرون منكرهم في قالب خير للمجتمع كما قال المنافقون : وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون .

٣-تعذيب العامة بذنوب الخاصة إن لم تُنكر.

٤-حث المجتمع المسلم ككل على الاحتساب والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٥-من الرحمة بالمسلم العاصي أن ننصحه.

٦-وأنَّ الجار يَصبر على أذى جاره خوفًا مما هو أشدُّ.

٧-دَفْعُ الشَّرِّ وَالضَّرَرِ قَبْلَ وُقُوعِهِ، وَسَدُّ ذَرَائِعِ الْفِتَنِ قَبْلَ حُلُولِهَا، بِتَوْعِيَةِ الْجَاهِلِ

٩١ - رابط المادة: http://iswy.co/e11ks5

٨-وَتَنْبِيهِ الْغَافِلِ، وَتَعْلِيمِ الصَّغِيرِ، وَالأَخْذِ عَلَى يَدِ السَّفِيهِ، وَهَذَا الطَّرِيقُ هُوَ مُخْتَارُ الْحُكَمَاءِ مِنْ أَنَّ الْوِقَايَةَ خَيْرٌ مِنَ الْعِلاَجِ

ضرب نار النار بالبحر

٢٩-عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ -رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (نَارُكُمْ هَذِهِ الَّتِي تُوقِدُونَ ، جُزْءٌ وَاحِدٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ حَرِّ نَارِ جَهَنَّمَ (وَضُرِبَتْ بِالْبَحْرِ مَرَّتَيْنِ ، وَلَوْلَا ذَلِكَ مَا جَعَلَ اللهُ فِيهَا مَنْفَعَةً لِأَحَدٍ) (فَقَالُوا: وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ إِنْ كَانَتْ لَكَافِيَةً قَالَ: فَإِنَّهَا فُضِّلَتْ عَلَيْهَا بِتِسْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءًا ، كُلُّهُنَّ مِثْلُ حَرِّهَا.(٩٢)

درر الحديث

يعني: أن نار الدنيا تضرب في سبعين، ويصح أن تكون هذه النار هي نار جهنم، وقد سمعت بعض مشايخنا يقول: هذا الجزء من النار الذي يوقده ابن آدم هو مجموع ما أوقده ابن آدم من لدن آدم إلى قيام الساعة.

أي: هذه النار كلها التي بالمصانع الحربية، والحديد، والصلب، والإسمنت وغير ذلك مما يوقده الناس من النار لطعامهم وشرابهم لو اجتمعت منذ أن خلق الله النار حتى يوم القيامة فمجموع هذه النار يمثل في نار جهنم جزءاً من سبعين جزءاً، ولعمري لو كانت هذه النار كعود الكبريت لكفت، ولكن هذه النار أعدها الله عز وجل للكفار الذين يستحقون ذلك وزيادة

قال القرطبي رحمه الله: وبيان ذلك أنه لو جُمع حطب الدنيا فأوقد كله حتى صار نارًا، لكان الجزء الواحد من أجزاء نار جهنم الذي هو من سبعين جزءًا أشد من حر نار الدنيا، كما بينه في آخر الحديث قوله: قالوا والله إن كانت كافية، أي نار الدنيا، فأجابهم النبي - ﷺ - بأنها فُضلت عليها بتسعة وستين ضعفًا (٩٣)

---

٩٢ - وأخرجه مالك ٢/ ٩٩٤، ومن طريقه البخاري (٣٢٦٥) ، وابن حبان (٧٤٦٢) ، والبيهقي (٤٩٧) ، والبغوي (٤٣٩٨)

٩٣ - التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ص٣٤٣

ولذلك أُذن لها بنفس الصيف والشتاء، قال تعالى: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾ [التحريم: ٦]. أكثر المفسرين على أن المراد بالحجارة حجارة من الكبريت الأسود، توقد بها النار وفيها خمسة أشياء: سرعة الاتقاد، نتن الرائحة، كثرة الدخان، شدة الالتصاق بالأبدان، قوة حرها إذا حَمِيت(٩٤).

٩٤ - . تفسير القرطبي رحمه الله (١/ ٣٥٤).

المائد في البحر شهيد

٣٠-عَنْ أُمِّ حَرَامٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ الْمَائِدُ (٩٥) فِي الْبَحْرِ الَّذِي يُصِيبُهُ الْقَيْءُ لَهُ أَجْرُ شَهِيدٍ وَالْغَرِقُ لَهُ أَجْرُ شَهِيدَيْنِ (٩٦)

درر الحديث

إن من فضل الله تعالى على الأمة الإسلامية أن عدد لهم أبواب الشهادة و هي منزلة عظيمة لذ قال ابن التين: هذه كلها ميتات، فيها شدة، تفضل الله على أمة محمد صلى الله عليه وسلم بأن جعلها تمحيصا لذنوبهم، وزيادة في أجورهم، يبلغهم بها مراتب الشهداء.(٩٧)

واعلم بارك الله فيك أن الشهداء قسمان: شهيد الدنيا، وشهيد الآخرة، وهو من يُقتَل في حرب الكفار، مُقْبِلًا غير مُدْبِر، مخلصًا، وشهيد الآخرة، وهو من ذُكر بمعنى أنهم يُعطون من جنس أجر الشهداء، ولا تجري عليهم أحكامهم في الدنيا.

أن هذا الأجر للمائد لمن (ركبه لطاعة كغزو وحج وتحصيل علم أو لتجارة إن لم يكن له طريق سواه ولم يتجر لزيادة مال بل للقوت ذكره المظهر. قال الطيبي: الذي يصيبه ليس بصفة مخصصة بل مبينة (والغرق) بفتح الغين وكسر الراء (له أجر شهيدين) فيه حث على ركوب البحر للغزو (٩٨)

□

---

٩٥ - (المائد) اسم فاعل من ماد يميد إذا دار رأسه من غثيان سم البحر (في البحر الذي يصيبه القيء) وهو مسافر للجهاد أو الحج (له أخو شهيد، والغريق له أجر شهيدين) إذا كان سفره لذلك ولتجارة وطلب علم يريد بالكل وجه الله تعالى.

٩٦ -أخرجه أبو داود ٣/ ٧ كتاب الجهاد: باب فضل الغزو في البحر، حديث ٢٤٩٣، والبيهقي في السنن الكبرى ٤/ ٣٣٥.قال الشيخ الألباني : (صحيح) انظر حديث رقم : ٦٦٤٢ في صحيح الجامع

٩٧ - فتح المنعم شرح صحيح مسلم (٧/ ٥٨٩)

٩٨ - فيض القدير (٦/ ٢٤٩)

فتن تموج كموج البحر

٣٠- عن حُذَيْفَةَ، قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ عُمَرَ رضي الله عنه، فَقَالَ: أَيُّكُمْ يَحْفَظُ قَوْلَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الْفِتْنَةِ قُلْتُ: أَنَا، كَمَا قَالَهُ قَالَ: إِنَّكَ عَلَيْهِ (أَوْ عَلَيْهَا) لَجَرِيءٌ قُلْتُ: فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ وَجَارِهِ تُكَفِّرُهَا الصَّلاَةُ وَالصَّوْمُ وَالصَّدَقَةُ وَالأَمْرُ وَالنَّهْيُ قَالَ: لَيْسَ هذَا أُرِيدُ وَلكِنِ الْفِتْنَةُ الَّتِي تَمُوجُ كَمَا يَمُوجُ الْبَحْرُ قَالَ: لَيْسَ عَلَيْكَ مِنْهَا بَأْسٌ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَابًا مُغْلَقًا قَالَ: أَيُكْسَرُ أَمْ يُفْتَحُ قَالَ: يُكْسَرُ قَالَ: إِذًا لاَ يُغْلَقَ أَبَدًا

قُلْنَا: أَكَانَ عُمَرُ يَعْلَمُ الْبَابَ قَالَ: نَعَمْ كَمَا أَنَّ دُونَ الْغَدِ اللَّيْلَةَ إِنِّي حَدَّثْتُهُ بِحَدِيثٍ لَيْسَ بِالأَغَالِيطِ فَهِبْنَا أَنْ نَسْأَلَ حُذَيْفَةَ فَأَمَرْنَا مَسْرُوقًا، فَسَأَلَهُ فَقَالَ: الْبَابُ عُمَرُ (٩٩)

درر الحديث

١ - جواز إطلاق اللفظ العام وإرادة الخاص، إذ تبين أن عمر لم يسأل إلا عن فتنة مخصوصة.

٢ - أن الأهل والأولاد والأموال والجار فتنة موقعة في الذنوب.

٣ - أن هذه الفتنة ونحوها تكفرها الصلاة والصوم والصدقة والعبادات.

٤ - فيه علم من أعلام النبوة، فقد أخبر صلى الله عليه وسلم بالفتنة الكبرى، ووقع ما أخبر به.

٥ - أن هذه الفتنة الكبرى إذا وقعت ظل باب الشر مفتوحا بين المسلمين، ووقع بأسهم بينهم، ففي بعض الروايات (قال حذيفة: كسر ثم لا يغلق إلى يوم القيامة).

٦ - تذاكر الولاة مع العلماء أمور دينهم للتبصير بالعواقب وأخذ الحذر والحيطة.

---

٩٩ - رواه البخاري / الصحيح ١/ ١٠٢، ٢٤٩، ٢/ ٢٧٧، ٤/ ٢٢٧، مسلم / الصحيح / شرح النووي ٢/ ١٧٠ - ١٧٥، ١٨/ ١٧،١٦، الترمذي / السنن ٣/ ٣٥٧، ٣٥٨ وغيرهم.

قصة موسى والخضر عليهما السلام وركوبهما البحر

٣١-عن أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - « أَنَّ مُوسَى قَامَ خَطِيبًا فِى بَنِى إِسْرَائِيلَ ، فَسُئِلَ أَىُّ النَّاسِ أَعْلَمُ فَقَالَ أَنَا . فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَرُدَّ الْعِلْمَ إِلَيْهِ . فَقَالَ لَهُ بَلَى ، لِى عَبْدٌ بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ . قَالَ أَىْ رَبِّ وَمَنْ لِى بِهِ - وَرُبَّمَا قَالَ سُفْيَانُ أَىْ رَبِّ وَكَيْفَ لِى بِهِ - قَالَ تَأْخُذُ حُوتًا ، فَتَجْعَلُهُ فِى مِكْتَلٍ (١٠٠) ، حَيْثُمَا فَقَدْتَ الْحُوتَ فَهُوَ ثَمَّ - وَرُبَّمَا قَالَ فَهُوَ ثَمَّهْ - وَأَخَذَ حُوتًا ، فَجَعَلَهُ فِى مِكْتَلٍ ، ثُمَّ انْطَلَقَ هُوَ وَفَتَاهُ يُوشَعُ بْنُ نُونٍ ، حَتَّى أَتَيَا الصَّخْرَةَ ، وَضَعَا رُءُوسَهُمَا فَرَقَدَ مُوسَى ، وَاضْطَرَبَ الْحُوتُ فَخَرَجَ فَسَقَطَ فِى الْبَحْرِ ، فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِى الْبَحْرِ سَرَبًا ، فَأَمْسَكَ اللَّهُ عَنِ الْحُوتِ جِرْيَةَ الْمَاءِ ، فَصَارَ مِثْلَ الطَّاقِ ، فَقَالَ هَكَذَا مِثْلُ الطَّاقِ . فَانْطَلَقَا يَمْشِيَانِ بَقِيَّةَ لَيْلَتِهِمَا وَيَوْمَهُمَا ، حَتَّى إِذَا كَانَ مِنَ الْغَدِ قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا .

وَلَمْ يَجِدْ مُوسَى النَّصَبَ حَتَّى جَاوَزَ حَيْثُ أَمَرَهُ اللَّهُ . قَالَ لَهُ فَتَاهُ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا (١٠١) إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ الْحُوتَ ، وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلاَّ الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ ، وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِى الْبَحْرِ عَجَبًا ، فَكَانَ لِلْحُوتِ سَرَبًا وَلَهُمَا عَجَبًا . قَالَ لَهُ مُوسَى ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِى ، فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا ، رَجَعَا يَقُصَّانِ آثَارَهُمَا حَتَّى انْتَهَيَا إِلَى الصَّخْرَةِ ، فَإِذَا رَجُلٌ مُسَجًّى بِثَوْبٍ ، فَسَلَّمَ مُوسَى ، فَرَدَّ عَلَيْهِ . فَقَالَ وَأَنَّى بِأَرْضِكَ السَّلاَمُ . قَالَ أَنَا مُوسَى . قَالَ مُوسَى بَنِى إِسْرَائِيلَ قَالَ نَعَمْ ، أَتَيْتُكَ لِتُعَلِّمَنِى مِمَّا عُلِّمْتَ رَشَدًا . قَالَ يَا مُوسَى إِنِّى عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ ، عَلَّمَنِيهِ اللَّهُ لاَ تَعْلَمُهُ وَأَنْتَ عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَكَهُ اللَّهُ لاَ أَعْلَمُهُ . قَالَ هَلْ أَتَّبِعُكَ قَالَ (إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا * وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا) إِلَى قَوْلِهِ (إِمْرًا) فَانْطَلَقَا يَمْشِيَانِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ ، فَمَرَّتْ بِهِمَا سَفِينَةٌ ، كَلَّمُوهُمْ أَنْ يَحْمِلُوهُمْ ، فَعَرَفُوا الْخَضِرَ ، فَحَمَلُوهُ بِغَيْرِ نَوْلٍ (١٠٢) ، فَلَمَّا رَكِبَا فِى السَّفِينَةِ جَاءَ عُصْفُورٌ ، فَوَقَعَ عَلَى حَرْفِ السَّفِينَةِ ، فَنَقَرَ فِى الْبَحْرِ نَقْرَةً أَوْ نَقْرَتَيْنِ ، قَالَ لَهُ

---

١٠٠ -(مِكْتَل) المكتل: شبه الزنبيل، يسع خمسة عشر صاعاً.

١٠١ -(أوينا) أي: يأوي إلى المنزل: إذا انضم إليه ورجع.

١٠٢ -(نول) النَّوْل: العطية والجعل. تقول: نِلْت الرجل أنوله نولاً: إذا أعطيته، ونلت الشيء أناله نيلاً: وصلت إليه.

الْخَضِرُ يَا مُوسَى ، مَا نَقَصَ عِلْمِى وَعِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ إِلاَّ مِثْلَ مَا نَقَصَ هَذَا الْعُصْفُورُ بِمِنْقَارِهِ مِنَ الْبَحْرِ . إِذْ أَخَذَ الْفَأْسَ فَنَزَعَ لَوْحًا ، قَالَ فَلَمْ يَفْجَأْ مُوسَى إِلاَّ وَقَدْ قَلَعَ لَوْحًا بِالْقَدُّومِ . فَقَالَ لَهُ مُوسَى مَا صَنَعْتَ قَوْمٌ حَمَلُونَا بِغَيْرِ نَوْلٍ ، عَمَدْتَ إِلَى سَفِينَتِهِمْ فَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا ، لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا . قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا . قَالَ لاَ تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ وَلاَ تُرْهِقْنِى مِنْ أَمْرِى عُسْرًا ، فَكَانَتِ الأُولَى مِنْ مُوسَى نِسْيَانًا . فَلَمَّا خَرَجَا مِنَ الْبَحْرِ مَرُّوا بِغُلاَمٍ يَلْعَبُ مَعَ الصِّبْيَانِ ، فَأَخَذَ الْخَضِرُ بِرَأْسِهِ فَقَلَعَهُ بِيَدِهِ هَكَذَا - وَأَوْمَأَ سُفْيَانُ بِأَطْرَافِ أَصَابِعِهِ كَأَنَّهُ يَقْطِفُ شَيْئًا - فَقَالَ لَهُ مُوسَى أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا . قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا . قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَىْءٍ بَعْدَهَا فَلاَ تُصَاحِبْنِى ، قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّى عُذْرًا . فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ مَائِلاً - أَوْمَأَ بِيَدِهِ هَكَذَا وَأَشَارَ سُفْيَانُ كَأَنَّهُ يَمْسَحُ شَيْئًا إِلَى فَوْقُ ، فَلَمْ أَسْمَعْ سُفْيَانَ يَذْكُرُ مَائِلاً إِلاَّ مَرَّةً - قَالَ قَوْمٌ أَتَيْنَاهُمْ فَلَمْ يُطْعِمُونَا وَلَمْ يُضَيِّفُونَا عَمَدْتَ إِلَى حَائِطِهِمْ لَوْ شِئْتَ لاَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا . قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِى وَبَيْنِكَ ، سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا . قَالَ النَّبِىُّ ﷺ - « وَدِدْنَا أَنَّ مُوسَى كَانَ صَبَرَ ، فَقَصَّ اللَّهُ عَلَيْنَا مِنْ خَبَرِهِمَا » . قَالَ سُفْيَانُ قَالَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - « يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى ، لَوْ كَانَ صَبَرَ يُقَصُّ عَلَيْنَا مِنْ أَمْرِهِمَا » . وَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَمَامَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَصْبًا ، وَأَمَّا الْغُلاَمُ فَكَانَ كَافِرًا وَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ . ثُمَّ قَالَ لِى سُفْيَانُ سَمِعْتُهُ مِنْهُ مَرَّتَيْنِ وَحَفِظْتُهُ مِنْهُ . قِيلَ لِسُفْيَانَ حَفِظْتَهُ قَبْلَ أَنْ تَسْمَعَهُ مِنْ عَمْرٍو ، أَوْ تَحَفَّظْتَهُ مِنْ إِنْسَانٍ فَقَالَ مِمَّنْ أَتَحَفَّظُهُ وَرَوَاهُ أَحَدٌ عَنْ عَمْرٍو غَيْرِى سَمِعْتُهُ مِنْهُ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاَثًا وَحَفِظْتُهُ مِنْهُ(١٠٣)

---

١٠٣ -أخرجه أحمد (٥/ ١١٨) قال: حدثنا بهز بن أسد. و «البخاري» (١/ ٤١) قال: حدثنا عبد الله بن محمد. وفي (٤/ ٥٠، ٦/ ١١٠، ٨/ ١٧٠) قال: حدثنا الحميدي. وفي (٤/ ١٨٨) قال: حدثنا علي بن عبد الله..و «مسلم» (٧/ ١٠٣)

درر الحديث

فيه: وفي الحديث مصداق لقوله تعالى {وفوق كل ذي علم عليم} [يوسف: ٧٦].

وفيه: ومن بناء الخضر عليه السلام للجدار، وحفظ الكنز لليتيم أن صلاح الآباء ينفع الأبناء بعد موتهما.

وفيه: أنه لا يجوز لأحدٍ أن يقتل نفسًا لما يتوقع وقوعه منها بعد حين مما يوجب عليها القتل، لأن الحدود لا تجب إلا بعد وقوعها .

وفيه: أن الخضر أقام الجدار بيده ،

وفيه: استخدام الصاحب لصاحبه ومتعلمه إذا كان أصغر منه

وفيه: أن العالم قد يكرم ، بأن تقضى له حاجة ، أو يوهب له شيء ، ويجوز له قبول ذلك ، لأن الخضر حُمِل بغير أجر وهذا إذا لم يتعرض لذلك .

وفيه : أنه يجوز للعالم ، والرجل الصالح أن يُعِيبَ شيئًا لغيره إذا علم أن لصاحبه فى ذلك مصلحة

من درر الحديث أيضا :

١-السؤال مفتاح لخير كثير؛ كما في هذه القصة حيث سأل رجل موسى عليه السلام.

٢-المرافقة في السفر: حيث لم يخرج وحده، بل أرفق معه فتاهُ.

٣-ليس كل واحد يستحق المرافقة ويصلح لها، بل ينبغي اختيار الأفضل، وذلك لأن موسى عليه السلام قد اختار فتى من الفتيان الذي أصبح نبيًّا، وهو يوشع عليه السلام.

٤-توضيح الهدف للمرافق؛ حتى لا يخفى عليه الأمر، ويكونَ على بصيرة: ﴿ إذ قال لفتاه... ﴾ الآية.

٥-استصحاب الشابِّ قد يكون أحيانًا أفضل من استصحاب الكبير.

٦-وقوع النسيان للبشر: ﴿ نسيا حوتهما ﴾.

٧-الأنبياء بشر، يأكلون ويشربون، حيث أخذ الزاد معه: ﴿ آتنا غداءنا ﴾.

٨-قدرة الله تعالى، الذي يحيي ويميت، وهو قادر على إحياء الموتى.

٩-البحر مسخر، وهذه الفائدة يؤيدها قوله تعالى: ﴿ سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ ﴾ [الجاثية: ١٢].

١٠-أن الله تعالى يعلم الغيب.

١١-أن فوق كل ذي علم عليمًا.

١٢-فضل العلم؛ حيث سافر نبي من الأنبياء في طلبه.

١٣-الرحلة في طلب العلم من سنة السلف، وهي سنة محمودة، وفيها بركة.

١٤- (مَنْهُومَانِ لا يَشْبَعَانِ: مَنْهُومٌ في العلمِ لا يَشْبَعُ منه، ومَنْهُومٌ في الدنيا لا يَشْبَعُ منها)؛ (وفي العلم: رحلة سيدنا موسى عليه السلام في طلبه، وهو نبي من الأنبياء).

١٥-من تعلم تألَّم، والذي لا يصبر لا يتعلم: ﴿ إنك لن تستطيع معي صبرًا ﴾.

١٦-ينبغي للطالب أن يصبر على العلم والمعلم: ﴿ إنك لن تستطيع معي صبرًا ﴾.

١٧-لا بأس بطلب علمٍ ممن هو دونك، وذلك لا يستلزم أفضليته.

١٨-الحرص على حفظ الدين: ﴿ فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما ﴾.

١٩-الحرص على حفظ النفس: ﴿ أخرقتها لتغرق أهلها ﴾.

٢٠-الحرص على حفظ المال: ﴿ ويستخرجا كنزهما ﴾.(١٠٤)

١٠٤ - رابط الموضوع: https://www.alukah.net/sharia/0/135191/#ixzz6a6CcHczw

هلاك فرعون

٣٢-عَن أبي هُرَيْرَة أن رَسُول الله ﷺ قَالَ (قَالَ لي جِبْرِيل يَا مُحَمَّد لَو رَأَيْتنِي وَأَنا آخذ من حَال الْبَحْر فَأَدُسهُ فِي فِي فِرْعَوْن مَخَافَة أَن يَقُول رَبِّي الله فَتُدْرِكهُ رَحْمَة الله)(١٠٥)

درر الحديث

فيه بعض جبريل عليه السلام لفرعون وأن ذلك من كمال الإيمان بالله تعالى حيث أن فرعون ادعى الألوهية وفرعون هو هو .. الذي قال عن نفسه:؟ { وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي} ؟القصص:٣٨. {أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى} النازعات:٢٤.

فعل جبريل هذا ليس باختياره بل هو مضطر فقد سخره الله سبحانه وتعالى وهيأه وأمره بأن يدس التراب في (فمه) فهذه الحديث يدل على كفر فرعون وأنه في النار

عداوة الملائكة للكفارة والمشركين

وفيه أن الله تعالى يملي للعبد حتى اذا أخذه لم يفلته ففي الصحيحين عَنْ أَبِى مُوسَى - رضى الله عنه - قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « إِنَّ اللَّهَ لَيُمْلِى لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ ». قَالَ ثُمَّ قَرَأَ (وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهْىَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ) (١٠٦)

لا تظلمنَّ إذا ماكنت مقتدراً فالظلم يرجع عقباه إلى الندمِ

تنام عيناك والمظلوم منتبهٌ يدعو عليك وعين الله لم تنمِ

قال ابن الجوزي: (سبحان الملك العظيم الذي من عرفه خافه ومن أمِن مكره قَطُّ ما عرفه .

---

١٠٥ - أخرجه أحمد (٢٤٥/١) (٢٢٠٣) مسند عبد بن حميد:ج١/ص٢٢٢ ح٦٦٤)(سنن الترمذي:ج٥/ص٢٨٧ ح٣١٠٧) صحيح الجامع الصغير وزيادته (٢/ ٨٠٢)

١٠٦ - صحيح البخاري كتاب تفسير القرآن (٤٦٨٦)، صحيح مسلم البر والصلة والآداب (٢٥٨٣)، سنن الترمذي تفسير القرآن (٣١١٠)، سنن ابن ماجه الفتن (٤٠١٨).

لقد تأملت أمراً عظيماً أنه ـ عز وجل ـ يُمهل حتى كأنه يُهمل فترى أيدي العصاة مطلقة كأنه لا مانع ، فإذا زاد الانبساط ولم ترعوي العقول ِأخَذَ أخْذَ جبار) .(١٠٧)

أن صاحب الطغيان يعميه هواه، وطغيانه عن معرفة الحق، وقبوله؛ ولهذا قال تعالى: { ويمدهم في طغيانهم يعمهون }.

١٠٧ - صيد الخاطر (ص: ١٥٩)

جيشُ الْخَبَط

٣٣- عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قال : «بعثنا رسول الله -ﷺ ونحن ثلاثمائة راكب ، وأميرُنا أبو عُبيدة [عامرُ] بن الْجَرَّاح - نَرْصُد عِيرا لقريش ،فأقمنا بالساحل نصف شهر ، وأصابنا جُوع شديد ، حتى أكلنا الْخَبَطَ ، فَسُمِّيَ جيشَ الْخَبَط ، فألقى لنا البحرُدابَّة ، يقال لها : العَنْبَرُ ، فأكلنا منها نصف شهر، وادَّهَنَّا من وَدَكها ، حتى ثابَتْ أجسامنا ، قال : فأخذ أبو عبيدة ضِلعا من أضلاعه فنَصَبَهُ ، ثم نظر إلى أطول رَجُل في الجيش وأطولِ جَمَل ، فحمله عليه فمرَّ تحته ، قال : وجلس في حِجَاج عينه نَفَر ، قال : وأخرجنا من عينه كذا وكذا قُلَّةَ وَدَك، [قال] : وكان معنا جِراب من تمر ، فكان أبو عبيدَةَ يُعْطِي كل رجل منا قُبضة قُبْضَة ، ثم أعطانا تمرة تمرة ، فلما فَنِيَ وجدنا فَقده ».(١٠٨)

٣٤- عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قال :قال : « بعثنا رسول الله -ﷺ ، وأمَّرَ علينا أبا عبيدة ، نَتلقَّى عِيرا لقريش ، وزوَّدنا جِرابا من تمر ، لم يجد لنا غيره ، وكان أبو عبيدة يعطينا تمرة تمرة ، قال : فقلتُ : كيف كنتم تصنعون بها ؟ قال : نَمُصُّها كما يَمُصُّ الصبيُّ ، ثم نشرب عليها من الماء ، فتكفينا يومنا إلى الليل ، وكنا نضربُ بعِصِيِّنا الخَبَطَ ، ثم نَبُلُّهُ بالماء فنأكُلُه ، قال : وانطلقنا على ساحل البحر ، فرُفع لنا على ساحل البحر كهيئة الكَثِيب الضخم ، فأتيناه ، فإذا هي دابَّة تُدْعَى العنبر ، قال أبو عبيدة : مَيتة ، ثم قال : لا ، بل نحن رُسُل رسول الله ﷺ ، وفي سبيل الله ، وقد اضطررتم فكلوا ، قال : فأقمنا عليه شهرا ، ونحن ثلاثمائة حتى سَمِنَّا ، قال : ولقد رأيتُنا نَغْتَرِفُ من وَقْبِ عينه بالقِلال الدُّهنَ ، ونقتطع منه الفِدَرَ كالثور - أو كقَدْرِ الثَّورِ - فلقد أخذ مَنَّا أبو عبيدة ثلاثة عشرَ رجلا ، فأقعدهم في وَقْبِ عينه ، وأخذ ضِلعا من أضلاعه ، فأقامها ، ثم رَحَل أعظم بعير معنا ، فمر من تحتها ، وتزوَّدنا من لحمه وشَائِقَ ، فلما قدمنا المدينةَ أتينا رسول

---

١٠٨ - خرجه مالك في الموطأ (٥٧٩) ، وأحمد (٣/ ٣٠٦) ، والبخاري (٣/ ١٨٠). ومسلم (٦/ ٦٢)

الله -صلى الله عليه وسلم- ، فذكرنا ذلك له ، فقال : هو رِزْق أخرجه الله لكم ، فهل معكم من لحمه شيء فتطعمونا ؟ قال : فأرسلنا إلى رسول الله -ﷺ منه ، فأكله ».

وفي رواية قال سفيان : سمع عمرو [بن دينار] جابرا يقول في جيش الْخَبَطِ : « إن رجلا نحر ثلاث جزائر ، ثم ثلاثا ، ثم ثلاثا ، ثم نهاه أبو عبيدة ».(١٠٩)

درر الحديث

١ - ومن اجتهاد أبي عبيدة في أكل الميتة اجتهاد الصحابة في الأحكام في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، كما يجوز بعده.

٢ - وفي طلب النبي ﷺ من لحمه، وأكله، ما كان عليه ﷺ من تطييب نفوس أصحابه.

٣ - وفيه أنه يستحب للمفتي أن يتعاطى بعض المباحات التي يشك فيها المستفتي، إذا لم يكن فيه مشقة على المفتي.

٤ - وفيه دليل على أنه لا بأس بسؤال الإنسان بعض مال صاحبه ومتاعه، إدلالاً عليه، وليس هو من السؤال المنهي عنه، إنما ذاك في حق الأجانب للتمول ونحوه، أما هذه فللمؤانسة والملاطفة.

٥ - ومن جمع أبي عبيدة زادهم في مزود مشروعية المؤاساة بين الجيش عند وقوع المجاعة، كما اشتهر به الأشعريون.

٦ - وأن الاجتماع على الطعام يستدعي البركة فيه. قاله الحافظ ابن حجر.

٧ - ومن ذبح الرجل للجزر ما كان عليه الصحابة من الجود والكرم والسخاء، وبخاصة في سبيل الله

---

١٠٩ - أخرجه البخاري (٤/ ٦٧) ، ومسلم (٦/ ٦٢) ، وابن ماجة (٤١٥٩) والترمذي (٢٤٧٥) والنسائي (٧/ ٢٠٧)

واستدل من أكلهم من العنبر نصف شهر جواز أكل اللحم ولو أنتن، لأن النبي صلى الله عليه وسلم أكل منه بعد ذلك، واللحم لا يبقى غالباً بلا نتن في هذه المدة. نعم يحتمل أن يكونوا ملحوه وقددوه، فلم يدخله نتن، لكنه بعيد.والله أعلم (١١٠)

١١٠ -(فتح المنعم شرح صحيح مسلم (٨/ ٢١)

أفضلية الغزو في البحر

٣٥-عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه قال: قال رسول الله ﷺ غزوة في البحر خير من عشر غزوات في البر (١١١)

درر الحديث

في الحديث أن الأجر على قدر المشقة ففي ركوب البحر من الأهوال و المخاطر التي لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى

و يصف عمرو بن العاص رضي الله عنه البحر لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه بذلك الوصف البليغ فقد (كتب عمر إلى عمرو بن العاص: صف لي البحر وراكبه.

فكتب إليه عمرو بن العاص: إني رأيت خلقًا كبيرًا يركبه خلقٌ صغير ليس إلا السماء والماء إن ركد خرق القلوب وإن تحرك أزاغ العقول يزداد فيه اليقين قلة والشك كثرة هم فيه كدود على عود إن مال غرق وإن نجا برق.

قرأ عمر الكتاب ثم كتب إلى معاوية : (والذي بعث محمداً ﷺ بالحق لا أحمل فيه مسلماً أبداً ، وبالله لمسلمٌ واحدُ أحب إلي مما حوت الروم) .(١١٢)

ولما ولي عثمان الخلافة كتب إليه معاوية يستأذنه في غزو البحر، وذلك بعد أن بدأ معاوية باستكمال الاستعداد، فوافق عثمان على طلبه، وكتب إليه : (لا تنتخب الناس ، ولا تقرع بينهم ، خيرهم ، فمن اختار الغزو طائعاً فاحمله وأعنه) .

فبنى معاوية أسطولاً إسلامياً، واستعمل على البحر عبد الله بن قيس الجاسي فاستطاع فتح قبرص.

---

١١١ -) ﴿الجهاد﴾ ٢/ ٦٥٦ (٢٨٠)، وصححه الحاكم ٢/ ١٤٣ على شرط البخاري. قال الشيخ الألباني : (صحيح) انظر حديث رقم : ٤١٥٤ في صحيح الجامع

١١٢ - الكامل في التاريخ (١/ ٤٨٦)

إخبار النبي ﷺ أن أمته سيركبون البحر

٣٦-عنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَنَسًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى ابْنَةِ مِلْحَانَ فَاتَّكَأَ عِنْدَهَا ثُمَّ ضَحِكَ فَقَالَتْ لِمَ تَضْحَكُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي يَرْكَبُونَ الْبَحْرَ الْأَخْضَرَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَثَلُهُمْ مَثَلُ الْمُلُوكِ عَلَى الْأَسِرَّةِ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ قَالَ اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا مِنْهُمْ ثُمَّ عَادَ فَضَحِكَ فَقَالَتْ لَهُ مِثْلَ أَوْ مِمَّ ذَلِكَ فَقَالَ لَهَا مِثْلَ ذَلِكَ فَقَالَتْ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ قَالَ أَنْتِ مِنْ الْأَوَّلِينَ وَلَسْتِ مِنْ الْآخِرِينَ قَالَ قَالَ أَنَسٌ فَتَزَوَّجَتْ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ فَرَكِبَتْ الْبَحْرَ مَعَ بِنْتِ قَرَظَةَ فَلَمَّا قَفَلَتْ رَكِبَتْ دَابَّتَهَا فَوَقَصَتْ بِهَا فَسَقَطَتْ عَنْهَا فَمَاتَتْ(١١٣)

٣٧- عَنْ أُمِّ الْفَضْلِ، وَعَبْدِ اللَّهِ بن عَبَّاسٍ ، عن رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، أَنَّهُ قَامَ لَيْلَةً بِمَكَّةَ مِنَ اللَّيْلِ ، فَقَالَ:اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُثلاثَ مِرَارٍ ، فَقَامَ عُمَرُ بن الْخَطَّابِ وَكَانَ أَوَّاهًا ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ نَعَمْ ، فَحَرِصْتَ ، وَجَهِدْتَ ، وَنَصَحْتَ اللَّهُمَّ نَعَمْ ، فَحَرِصْتَ وَجَهِدْتَ وَنَصَحْتَ ، فَأَصْبَحَ ، فَقَالَ:لَيَظْهَرَنَّ الإِيمَانُ حَتَّى يَرُدَّ الْكُفْرَ إِلَى مَوَاطِنِهِ ، وَلَيُخَاضُ الْبِحَارُ بِالإِسْلامِ ، وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَتَعَلَّمُونَ فِيهِ الْقُرْآنَ فَيَعَلِّمُونَهُ وَيَقْرَءُونَهُ ، ثُمَّ يَقُولُونَ قَدْ قَرَأْنَا وَعَلَّمْنَا ، فَمَنْ ذَا الَّذِي هُوَ خَيْرٌ مِنَّا؟ فَهَلْ فِي أُولَئِكَ مِنْ خَيْرٍ؟قَالُوا: لا ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَنْ أُولَئِكَ؟ قَالَ:أُولَئِكَ مِنْكُمْ ، وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ.(١١٤)

درر الحديث

١-الترغيب في الجهاد والحض عليه.

٢ -وفضيلة المجاهدين في الجملة.

---

١١٣ - أخرجه أحمد (٦/ ٣٦١) والدارمي (٢٤٢٦والبخاري (٤/ ٢١). ومسلم (٦/ ٥٠)

١١٤ - أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢٥/ ٢٧- ٢٨)، وقال المنذري في الترغيب (١/ ٨٠): وإسناده حسن صحيح الترغيب والترهيب (١/ ٣٢)

٣ -وفضيلة تلك الجيوش التي فتحت تلك البلاد، وأنهم غزاة في سبيل الله.

٤ -فضل من يصرع في سبيل الله.

٥ - أن حكم الراجع من الغزو حكم الذاهب إليه في الثواب.

٦ - جواز الخلوة بالمحرم -على اعتبار أن أم حرام كانت محرما، واختلى بها.

٧ - وجواز ملامسة المحرم في الرأس وغيره، مما ليس بعورة.

٨ - وجواز النوم عند المحرم.

٩ - جواز فلي الرأس.

١٠ - قال النووي: فيه جواز قتل القمل منه ومن غيره، قال أصحابنا: قتل القمل وغيره من المؤذيات مستحب وفي استنباط جواز قتل القمل من الحديث بعد ونظر

١١ - جواز أكل الضيف عند المرأة المزوجة، مما تقدمه له، إلا أن يعلم أنه من مال الزوج ويعلم أنه يكره أكله من طعامه، فالأغلب أن الذي في بيت المرأة الزوجة هو من مال الزوج.

١٢ - وفيه أن الوكيل والمؤتمن إذا علم أنه يسر صاحبه ما يفعله من ذلك جاز له فعله، ولا شك أن عبادة بن الصامت كان يسره أكل النبي ﷺ مما قدمته له امرأته، ولو كان بغير إذن خاص منه.

١٣ - جواز قائلة الضيف في غير بيته بشرطه، كالإذن وأمن الفتنة.

١٤ - جواز خدمة المرأة الأجنبية للضيف، بإطعامه والتمهيد له، ونحو ذلك.

١٥ - جواز تمني الشهادة.

١٦ - جواز الفرح بما يحدث من النعم.

١٧ - جواز الضحك عند حدوث ما يسر.

١٨ - وفي الحديث معجزات للنبي ﷺ وإخباره بالمغيبات، منها:

إعلامه ببقاء أمته بعده، وأن فيهم أصحاب قوة وشوكة ونكاية في العدو، وأنهم يتمكنون من البلاد حتى يغزوا البحار، وأن أم حرام تعيش إلى ذلك الزمان، وأنها تكون مع من يغزو البحر، وأنها لا تدرك زمان الغزوة الثانية، وقد كان ذلك بحمد الله تعالى.

والله أعلم

بيان قدرة الله في إحياء الموتى

٣٨-عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ رَجُلًا كَانَ قَبْلَكُمْ رَغَسَهُ (١١٥) اللَّهُ مَالًا فَقَالَ لِبَنِيهِ لَمَّا حُضِرَ أَيَّ أَبٍ كُنْتُ لَكُمْ قَالُوا خَيْرَ أَبٍ قَالَ فَإِنِّي لَمْ أَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ فَإِذَا مُتُّ فَأَحْرِقُونِي ثُمَّ اسْحَقُونِي(١١٦) ثُمَّ ذَرُّونِي(١١٧) فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ فَفَعَلُوا فَجَمَعَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ مَا حَمَلَكَ قَالَ مَخَافَتُكَ فَتَلَقَّاهُ بِرَحْمَتِهِ (١١٨)

٣٩- أبو هريرة – رضي الله عنه – : أن النبيَّ –ﷺ قال : «كَانَ رَجُل يُسْرِفُ على نَفْسِهِ ، فَلَما حَضَرَهُ الموتُ ، قال لبنيه : إذا أنا مِتُّ فَأحْرِقُونِي ، ثم اطْحنوني ، ثم ذَرُّوني في الرِّيح ، فوالله ، لئِن قَدَرَ عليَّ ربِّي لَيُعذِّبَنِي عذابا ما عذَّبَه أحدا ، فلما مات فُعِل به ذلك ، فأمر الله الأرض ، فقال : اجْمَعي ما فِيكِ منه، ففعلتْ ، فإذا هو قَائِم ، فقال : ما حَمَلَكَ على ما صَنَعْتَ ؟ قال : خَشْيَتُك يا ربِّ ، أو قال : مَخَافَتُكَ فَغُفِرَ له بذلِك».وفي رواية: «فغُفِرَ له» قال البخاري : وقال غيره: «مخافتك يا رب».(١١٩)

درر الحديث

بر الوالدين، فقد استجاب الأبناء لأبيهم مع صعوبة تنفيذ هذه الوصية، فكيف يستطيع الأبناء أن يحرقوا جسد أبيهم بعد موته؟!

• في هذا الحديث بيانُ أن الله لا يعذِّب أحدًا إلا بعد العلم، فهذا الرجل قد جهل حقيقةَ صفةٍ من صفات الله، ومع ذلك يُعذَر بجهله؛ قال – تعالى –: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً ﴾ [الإسراء: ١٥].

---

١١٥ – رغسه: أي أعطاه.

١١٦ – اسحقوني: من السحق، وهو أشد الدق

١١٧ – ذروني: انثروني وفرقوني.

١١٨ – أخرجه البخاري في صحيحه (ج٣ ص١٢٨٣) و(ج٥ ص٢٣٧٨) ومسلم في صحيحه (ج٤ ص٢١١١ و٢١١٢)

١١٩ – أخرجه أحمد (٢/ ٢٦٩ ، رقم ٧٦٣٥) ، والبخاري (٣/ ١٢٨٣ ، رقم ٣٢٩٤) ، ومسلم (٤/ ٢١١٠ ، رقم ٢٧٥٦) . وأخرجه أيضًا: ابن ماجه (٢/ ١٤٢١ ، رقم ٤٢٥٥) .

• في هذه القصة بيان قدرة الله المطلَقة التي لا حدود لها ولا نهاية، ولَمَّا جهل المشركون حقيقة هذه القدرة، ضلُّوا وأضلُّوا

قال الله تعالى {وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ (٧٨) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ (٧٩) الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ (٨٠) أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ (٨١) إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٨٢) فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ } [يس: ٧٨ – ٨٣]

من أشراط الساعة ريح تلقي الناس بالبحر

٤٠-عَنْ أَبِي سَرِيحَةَ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِي غُرْفَةٍ وَنَحْنُ أَسْفَلَ مِنْهُ، فَاطَّلَعَ إِلَيْنَا فَقَالَ: مَا تَذْكُرُونَ؟ قُلْنَا: السَّاعَةَ. قَالَ: إِنَّ السَّاعَةَ لَا تَكُونُ حَتَّى تَكُونَ عَشْرُ آيَاتٍ: خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَالدُّخَانُ، وَالدَّجَّالُ، وَدَابَّةُ الْأَرْضِ، وَيَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ، وَطُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قُعْرَةِ عَدَنٍ تَرْحَلُ النَّاسَ» قَالَ شُعْبَةُ وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ رُفَيْعٍ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، عَنْ أَبِي سَرِيحَةَ مِثْلَ ذَلِكَ، لَا يَذْكُرُ النَّبِيَّ ﷺ . وَقَالَ أَحَدُهُمَا فِي الْعَاشِرَةِ: نُزُولُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَقَالَ الْآخَرُ: وَرِيحٌ تُلْقِي النَّاسَ فِي الْبَحْرِ.(١٢٠)

درر الحديث

فأول الآيات على ما في هذه الرواية الخسوفات الثلاث ، وقد وقع بعضها في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ذكره ابن وهب وذكر أبو الفرج ابن الجوزي أنه وقع بعراق العجم زلازل وخسوفات هلك بسببها خلق كثير .

قال القرطبي : وقد وقع ذلك عندنا بشرق الأندلس فيما سمعناه من بعض مشايخنا .

ووقع في هذا الحديث دابة الأرض قبل يأجوج ومأجوج وليس كذلك فإن أول الآيات ظهور الدجال ثم نزول عيسى عليه السلام ثم خروج يأجوج ومأجوج ، فإذا قتلهم الله بالنغف في أعناقهم وقبض الله تعالى نبيه عيسى عليه السلام وخلت الأرض منه وتطاولت الأيام على الناس وذهب معظم دين الإسلام أخذ الناس في الرجوع إلى عاداتهم وأحدثوا الأحداث من الكفر والفسوق كما أحدثوه بعد كل قائم نصبه الله تعالى بينه وبينهم حجة عليهم ثم قبضه الله تعالى ، فيخرج الله تعالى لهم دابة الأرض فتميز المؤمن من الكافر ليرتدع بذلك الكفار عن كفرهم والفساق عن فسقهم ويستبصروا وينزعوا عن ما هم فيه من الفسوق والعصيان ، ثم تغيب الدابة عنهم

---

١٢٠ - صحيح مسلم - (٨/ ١٧٩)

ويمهلون فإذا أصروا على طغيانهم وعصيانهم طلعت الشمس من مغربها ولم يقبل بعد ذلك لكافر ولا فاسق توبة وأزيل الخطاب والتكليف عنهم ثم كان قيام الساعة على أثر ذلك قريبا لأن الله تعالى قال : { وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون } فإذا قطع عنهم التعبد لم يقرهم بعد ذلك في الأرض زمانا طويلا .

وأما الدخان فروي من حديث حذيفة أن من أشراط الساعة دخانا يملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث في الأرض أربعين يوما ، فأما المؤمن فيصيبه منه شبه الزكام ، وأما الكافر فيكون بمنزلة السكران يخرج الدخان من أنفه وعينيه وأذنيه ودبره انتهى كلام القرطبي (١٢١)

وقوله: (وَرِيْحٌ تُلْقِي النَّاسَ فِي الْبَحْرِ)؛ أي: تهبّ شديدة، فترميهم في البحر، ولعل الجمع بينهما - أي: بين هذه الرواية التي فيها: ترحّل الناس - أن المراد بالناس: الكفار، وأن نارهم تكون منضمة إلى ريح شديدة الجري سريعة التأثير، في إلقائها إياهم في البحر، وهو موضع حشر الكفار، أو مستقر الفجار، كما ورد أن البحر يصير نارًا، ومنه قوله تعالى: {وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ (٦)} [التكوير: ٦] بخلاف نار المؤمنين، فإنها لمجرد التخويف، بمنزلة السوط مهابة لتحصيل السَّوق إلى المحشر، والموقف الأعظم (٢)، والله تعالى أعلم.(١٢٢)

١٢١ - عون المعبود شرح سنن أبي داود (مراجع) (١١/ ٤٣٢)
١٢٢ - البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج (٤٤/ ٣٥١)

حديث الجساسة

٤١- عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ أُخْتِ الضَّحَّاكِ بْنِ قَيْسٍ وَكَانَتْ مِنَ الْمُهَاجِرَاتِ الأُوَلِ قالت : نَكَحْتُ ابْنَ الْمُغِيرَةِ وَهُوَ مِنْ خِيَارِ شَبَابُ قُرَيْشٍ يَوْمَئِذٍ فَأُصِيبَ فِى أَوَّلِ الْجِهَادِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَمَّا تَأَيَّمْتُ خَطَبَنِى عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - وَخَطَبَنِى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى مَوْلاَهُ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ وَكُنْتُ قَدْ حُدِّثْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال « مَنْ أَحَبَّنِى فَلْيُحِبَّ أُسَامَةَ ». فَلَمَّا كَلَّمَنِى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قُلْتُ أَمْرِى بِيَدِكَ فَأَنْكِحْنِى مَنْ شِئْتَ فَقَالَ « انْتَقِلِى إِلَى أُمِّ شَرِيكٍ ». وَأُمُّ شَرِيكٍ امْرَأَةٌ غَنِيَّةٌ مِنَ الأَنْصَارِ عَظِيمَةُ النَّفَقَةِ فِى سَبِيلِ اللَّهِ يَنْزِلُ عَلَيْهَا الضِّيفَانُ فَقُلْتُ سَأَفْعَلُ فَقَالَ « لاَ تَفْعَلِى إِنَّ أُمَّ شَرِيكٍ امْرَأَةٌ كَثِيرَةُ الضِّيفَانِ فَإِنِّى أَكْرَهُ أَنْ يَسْقُطَ عَنْكِ خِمَارُكِ أَوْ يَنْكَشِفَ الثَّوْبُ عَنْ سَاقَيْكِ فَيَرَى الْقَوْمُ مِنْكِ بَعْضَ مَا تَكْرَهِينَ وَلَكِنِ انْتَقِلِى إِلَى ابْنِ عَمِّكِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ ». - وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِى فِهْرٍ فِهْرِ قُرَيْشٍ وَهُوَ مِنَ الْبَطْنِ الَّذِى هِىَ مِنْهُ - فَانْتَقَلْتُ إِلَيْهِ فَلَمَّا انْقَضَتْ عِدَّتِى سَمِعْتُ نِدَاءَ الْمُنَادِى مُنَادِى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُنَادِى الصَّلاَةَ جَامِعَةً. فَخَرَجْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ فَصَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَكُنْتُ فِى صَفِّ النِّسَاءِ الَّتِى تَلِى ظُهُورَ الْقَوْمِ فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلاَتَهُ جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ وَهُوَ يَضْحَكُ فَقَالَ « لِيَلْزَمْ كُلُّ إِنْسَانٍ مُصَلاَّهُ ». ثُمَّ قال « أَتَدْرُونَ لِمَ جَمَعْتُكُمْ ». قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قال « إِنِّى وَاللَّهِ مَا جَمَعْتُكُمْ لِرَغْبَةٍ وَلاَ لِرَهْبَةٍ وَلَكِنْ جَمَعْتُكُمْ لأَنَّ تَمِيماً الدَّارِىَّ كَانَ رَجُلاً نَصْرَانِيًّا فَجَاءَ فَبَايَعَ وَأَسْلَمَ وَحَدَّثَنِى حَدِيثاً وَافَقَ الَّذِى كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْ مَسِيحِ الدَّجَّالِ حَدَّثَنِى أَنَّهُ رَكِبَ فِى سَفِينَةٍ بَحْرِيَّةٍ مَعَ ثَلاَثِينَ رَجُلاً مِنْ لَخْمٍ وَجُذَامَ فَلَعِبَ بِهِمُ الْمَوْجُ شَهْراً فِى الْبَحْرِ ثُمَّ أَرْفَئُوا إِلَى جَزِيرَةٍ فِى الْبَحْرِ حَتَّى مَغْرِبِ الشَّمْسِ فَجَلَسُوا فِى أَقْرُبِ السَّفِينَةِ فَدَخَلُوا الْجَزِيرَةَ فَلَقِيَتْهُمْ دَابَّةٌ أَهْلَبُ كَثِيرُ الشَّعَرِ لاَ يَدْرُونَ مَا قُبُلُهُ مِنْ دُبُرِهِ مِنْ كَثْرَةِ الشَّعَرِ فَقَالُوا وَيْلَكِ مَا أَنْتِ فَقالت : أَنَا الْجَسَّاسَةُ. قَالُوا وَمَا الْجَسَّاسَةُ قالت : أَيُّهَا الْقَوْمُ انْطَلِقُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فِى الدَّيْرِ فَإِنَّهُ إِلَى خَبَرِكُمْ بِالأَشْوَاقِ.

قال لَمَّا سَمَّتْ لَنَا رَجُلاً فَرِقْنَا مِنْهَا أَنْ تَكُونَ شَيْطَانَةً - قال - فَانْطَلَقْنَا سِرَاعاً حَتَّى دَخَلْنَا الدَّيْرَ فَإِذَا فِيهِ أَعْظَمُ إِنْسَانٍ رَأَيْنَاهُ قَطُّ خَلْقاً وَأَشَدُّهُ وِثَاقاً مَجْمُوعَةٌ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ مَا بَيْنَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى كَعْبَيْهِ بِالْحَدِيدِ قُلْنَا وَيْلَكَ مَا أَنْتَ قال قَدْ قَدَرْتُمْ عَلَى خَبَرِى فَأَخْبِرُونِى مَا أَنْتُمْ قَالُوا نَحْنُ أُنَاسٌ مِنَ الْعَرَبِ رَكِبْنَا فِى سَفِينَةٍ بَحْرِيَّةٍ فَصَادَفْنَا الْبَحْرَ حِينَ اغْتَلَمَ فَلَعِبَ بِنَا الْمَوْجُ شَهْراً ثُمَّ أَرْفَأَنَا إِلَى جَزِيرَتِكَ هَذِهِ فَجَلَسْنَا فِى أَقْرُبِهَا فَدَخَلْنَا الْجَزِيرَةَ فَلَقِيَتْنَا دَابَّةٌ أَهْلَبُ كَثِيرُ الشَّعَرِ لاَ يُدْرَى مَا قُبُلُهُ مِنْ دُبُرِهِ مِنْ كَثْرَةِ الشَّعَرِ فَقُلْنَا وَيْلَكِ مَا أَنْتِ فقالت : أَنَا الْجَسَّاسَةُ. قُلْنَا وَمَا الْجَسَّاسَةُ قالت : اعْمِدُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فِى الدَّيْرِ فَإِنَّهُ إِلَى خَبَرِكُمْ بِالأَشْوَاقِ فَأَقْبَلْنَا إِلَيْكَ سِرَاعاً وَفَزِعْنَا مِنْهَا وَلَمْ نَأْمَنْ أَنْ تَكُونَ شَيْطَانَةً فَقَالَ أَخْبِرُونِى عَنْ نَخْلِ بَيْسَانَ قُلْنَا عَنْ أَىِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ قال أَسْأَلُكُمْ عَنْ نَخْلِهَا هَلْ يُثْمِرُ قُلْنَا لَهُ نَعَمْ. قال أَمَا إِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ لاَ تُثْمِرَ قال أَخْبِرُونِى عَنْ بُحَيْرَةِ الطَّبَرِيَّةِ. قُلْنَا عَنْ أَىِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ قال هَلْ فِيهَا مَاءٌ قَالُوا هِىَ كَثِيرَةُ الْمَاءِ. قال أَمَا إِنَّ مَاءَهَا يُوشِكُ أَنْ يَذْهَبَ. قال أَخْبِرُونِى عَنْ عَيْنِ زُغَرَ. قَالُوا عَنْ أَىِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ قال هَلْ فِى الْعَيْنِ مَاءٌ وَهَلْ يَزْرَعُ أَهْلُهَا بِمَاءِ الْعَيْنِ قُلْنَا لَهُ نَعَمْ هِىَ كَثِيرَةُ الْمَاءِ وَأَهْلُهَا يَزْرَعُونَ مِنْ مَائِهَا. قال أَخْبِرُونِى عَنْ نَبِىِّ الأُمِّيِّينَ مَا فَعَلَ قَالُوا قَدْ خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ وَنَزَلَ يَثْرِبَ. قال أَقَاتَلَهُ الْعَرَبُ قُلْنَا نَعَمْ. قال كَيْفَ صَنَعَ بِهِمْ فَأَخْبَرْنَاهُ أَنَّهُ قَدْ ظَهَرَ عَلَى مَنْ يَلِيهِ مِنَ الْعَرَبِ وَأَطَاعُوهُ قال لَهُمْ قَدْ كَانَ ذَلِكَ قُلْنَا نَعَمْ. قال أَمَا إِنَّ ذَاكَ خَيْرٌ لَهُمْ أَنْ يُطِيعُوهُ وَإِنِّى مُخْبِرُكُمْ عَنِّى إِنِّى أَنَا الْمَسِيحُ وَإِنِّى أُوشِكُ أَنْ يُؤْذَنَ لِى فِى الْخُرُوجِ فَأَخْرُجَ فَأَسِيرَ فِى الأَرْضِ فَلاَ أَدَعَ قَرْيَةً إِلاَّ هَبَطْتُهَا فِى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً غَيْرَ مَكَّةَ وَطَيْبَةَ فَهُمَا مُحَرَّمَتَانِ عَلَىَّ كِلْتَاهُمَا كُلَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَ وَاحِدَةً أَوْ وَاحِداً مِنْهُمَا اسْتَقْبَلَنِى مَلَكٌ بِيَدِهِ السَّيْفُ صَلْتاً يَصُدُّنِى عَنْهَا وَإِنَّ عَلَى كُلِّ نَقْبٍ مِنْهَا مَلاَئِكَةً يَحْرُسُونَهَا قالت : قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَطَعَنَ بِمِخْصَرَتِهِ فِى الْمِنْبَرِ « هَذِهِ طَيْبَةُ هَذِهِ طَيْبَةُ هَذِهِ طَيْبَةُ ». يَعْنِى الْمَدِينَةَ « أَلاَ هَلْ كُنْتُ حَدَّثْتُكُمْ ذَلِكَ ». فَقَالَ النَّاسُ نَعَمْ « فَإِنَّهُ أَعْجَبَنِى حَدِيثُ تَمِيمٍ أَنَّهُ وَافَقَ الَّذِى كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْهُ وَعَنِ الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ أَلاَ إِنَّهُ فِى بَحْرِ الشَّامِ أَوْ بَحْرِ

الْيَمَنِ لاَ بَلْ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ ما هُوَ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ مَا هُوَ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ مَا هُوَ ». وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى الْمَشْرِقِ. قالت : فَحَفِظْتُ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.(١٢٣)

درر الحديث

١ - فيها الاعتماد على خبر الواحد فقد استدل ﷺ على ما أخبر به هو بخبر تميم الداري

٢ -وفيها قبول تحمل الكافر فقد كان تميم الداري حين الواقعة نصرانيا

٣ -وفيها ثبوت الجساسة

٤ -وأن المسيح الدجال موجود وقد سبق قول ابن صائد عنه في الباب قبل الماضي أما والله إني لأعلم مولده ومكانه وأين هو

٥ -وخطبة الإمام عند الأمور المهمة

٦ -وفيها الإشارة إلى ما سيقع مع الدجال من خوارق سبقت في الباب السابق

٧ -وأن الدجال لا يدخل المدينة (١٢٤)

١٢٣ - أخرجه الحميدي (٣٦٣و ٣٦٤) وأحمد (٦/ ٣٧٣ و ٤١٦) والدارمي (٢٢٧٩) ومسلم (٤/ ١٩٧)

١٢٤ - (فتح المنعم شرح صحيح مسلم (١٠/ ٥٥٥)

فتنة الدجال

٤٢-عَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ قَالَ : مَا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَحَدٌ عَنْ الدَّجَّالِ أَكْثَرَ مِمَّا سَأَلْتُهُ عَنْهُ فَقَالَ لِي أَيْ بُنَيَّ وَمَا يُنْصِبُكَ مِنْهُ إِنَّهُ لَنْ يَضُرَّكَ قَالَ قُلْتُ إِنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ مَعَهُ أَنْهَارَ الْمَاءِ وَجِبَالَ الْخُبْزِ قَالَ هُوَ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ

عَنْ سُبَيْعِ بْنِ خَالِدٍ ، قَالَ : خَرَجْتُ إِلَى الْكُوفَةِ زَمَنَ فُتِحَتْ تُسْتَرُ لِأَجْلِبَ مِنْهَا بِغَالاً ، فَدَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا صَدْعٌ مِنَ الرِّجَالِ تَعْرِفُ إِذَا رَأَيْتَهُمْ أَنَّهُمْ مِنْ رِجَالِ الْحِجَازِ ، قَالَ : قُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : فَحَدَّقَنِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ ، وَقَالُوا : مَا تَعْرِفُ هَذَا ؟ هَذَا حُذَيْفَةُ صَاحِبُ سِرِّ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : فَقَالَ حُذَيْفَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : إِنَّ النَّاسَ كَانُوا يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْخَيْرِ وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ ، قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَرَأَيْتَ هَذَا الْخَيْرَ الَّذِي أَعْطَانَا اللَّهُ يَكُونُ بَعْدَهُ شَرٌّ كَمَا كَانَ قَبْلَهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، فَمَا الْعِصْمَةُ مِنْ ذَلِكَ ؟ قَالَ : السَّيْفُ قُلْتُ : وَهَلْ لِلسَّيْفِ مِنْ بَقِيَّةٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ قَالَ : قُلْتُ : ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ : ثُمَّ هُدْنَةٌ عَلَى دَخَنٍ قَالَ : جَمَاعَةٌ عَلَى فِرْقَةٍ ، فَإِنْ كَانَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَئِذٍ خَلِيفَةٌ ضَرَبَ ظَهْرَكَ وَأَخَذَ مَالَكَ ، فَاسْمَعْ وَأَطِعْ وَإِلاَّ فَمُتْ عَاضًّا بِجِذْلِ شَجَرَةٍ قَالَ : قُلْتُ : ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ : يَخْرُجُ الدَّجَّالُ وَمَعَهُ نَهْرٌ وَنَارٌ ، فَمَنْ وَقَعَ فِي نَارِهِ أَجَرَهُ وَحَطَّ وِزْرَهُ ، وَمَنْ وَقَعَ فِي نَهْرِهِ وَجَبَ وِزْرُهُ وَحُطَّ أَجْرُهُ قُلْتُ : ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ : ثُمَّ إِنَّمَا هِيَ قِيَامُ السَّاعَةِ. (١٢٥)

درر الحديث

وظاهر هذا الكلام: أن الدَّجال لا يُمَكَّن من ذلك؛ لهوانه على الله، وخسة قدره، غير أن هذا المعنى قد جاء ما يناقضه في أحاديث الدجال الآتية، فَيَحْتَمِل أن يكون هذا القول صدر عنه ﷺ قبل أن يوحى إليه بما في تلك الأحاديث، وَيَحْتَمِل أن يعود الضمير

١٢٥ - صحيح أبي داود (٧/ ٢٧٩) المستدرك على الصحيحين للحاكم (٤/ ٤٧٩)

إلى تمكين الدجال من أنهار الماء، وجبال الخبز؛ أي: فِعْلُ ذلك على الله هيِّن، والأوَّل أسبق، والثاني لا يمتنع، والله تعالى أعلم. انتهى (١٢٦).

قال القاضي عياض رحمه الله (١٢٧): معناه: هو أهون من أن يَجعل ما يَخلقه على يديه مضلًّا

للمؤمنين، ومشكّكًا لقلوب الموقنين، بل ليزداد الذين آمنوا إيمانًا، ويرتاب الذين في قلوبهم مرض، فهو مثل قول الذي يقتله: ما كنت أشدّ بصيرةً مني فيك، لا أن قوله:(هو أهون على الله من ذلك) إنه ليس شيء من ذلك معه، بل المراد: أهون من أن يجعل شيئًا من ذلك آيةً على صدقه، ولا سيما، وقد جُعل فيه آية ظاهرة في كذبه، وكفره، يقرأها من قرأ، ومن لا يقرأ، زائدة على شواهد كذبه، مِنْ حَدَثه، ونَقْصه.

ومال ابن حبان في صحيحه إلى الأخير، فقال: هذا لا يضادّ خبر أبي مسعود، بل معناه: أنه أهون على الله من أن يكون نهر ماء يجري، فإن الذي معه يُرَى أنه ماء، وليس بماء. انتهى (١٢٨) ء

قال الجامع عفا الله عنه: الذي مال إليه ابن حبّان رحمه الله هو الذي يترجّح

من درر الحديث :

١ - (منها): بيان جواز قول الإنسان لغير ابنه: يا بُنيّ، من باب

الملاطفة، والشفقة.

٢ - (ومنها): بيان حرص الصحابيّ الجليل المغيرة بن شعبة -رضي الله عنه-، وشدّة

اهتمامه بالسؤال عن شأن الدجّال حتى لا تصيبه فتنته.

---

١٢٦ - المفهم ٥/ ٤٧٢..

١٢٧ - إكمال المعلم ٧/ ٢٧.

١٢٨ - الفتح ٦ /١ ٥٧٦ - ٥٧٨، كتاب الفتن رقم (٧١٢٢).

٣ - (ومنها): بيان هوان الدّجّال على الله، وأن تمويهاته كلّها لا تؤثّر إلا على من أغواه الشيطان، وأما المؤمن فهو أكرم الله تعالى من أن ينخدع له،

ولذا قالﷺ في الحديث الآتي في الفتن لّما اشتدّ خوف الصحابة-رضي الله عنهم- منه: (غير الدجال أخوفني عليكم، إن يخرج وأنا فيكم، فأنا حجيجه دونكم، وإن يخرج ولست فيكم، فامرؤٌ حجيج نفسه، والله خليفتي على كل مسلم)[١٢٩] فهذه بشرى عظيمة، حيث إن الله يتولّى عباده المؤمنين، ويعصمهم من فتنه، اللهم أعذنا من فتنة المسيح الدجّال أمين.

٤ - (ومنها): بيان أن كلّ ما يموّه به الدجّال لا حقيقة له، وإنما هو مجرّد تغرير لمن ينخدع له، فيأتي بجنة ونار، لا حقيقة لهما، ونما الجنّة نار، والنار جنّة، فلذا أمر ﷺ أمته أن يقعوا في النار؛ لأنها لا تضرّهم، عصمنا الله تعالى بفضله من جميع الفتن ما ظهر منها، وما بطن، إنه جواد، كريمٌ [١٣٠]

١٢٩ - أخرجه : مسلم ٨/ ١٩٦ (٢٩٣٧) (١١٠) .

١٣٠ - البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج (٣٥/ ٣٩٨-٣٩٩)

احتلال الترك للعراق

٤٣- عَنْ أَبِي بَكْرَةَ نُفَيْعِ بْنِ الْحَارِثِ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : يَنْزِلُ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي بِغَائِطٍ (١٣١) يُسَمُّونَهُ: الْبَصْرَةَ ، عِنْدَ نَهْرٍ يُقَالُ لَهُ: دِجْلَةُ ، يَكُونُ عَلَيْهِ جِسْرٌ ، يَكْثُرُ أَهْلُهَا، وَتَكُونُ مِنْ أَمْصَارِ (١٣٢) الْمُسْلِمِينَ فَإِذَا كَانَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ ، جَاءَ بَنُو قَنْطُورَاءَ ، عِرَاضُ الْوُجُوهِ ، صِغَارُ الْأَعْيُنِ ، حَتَّى يَنْزِلُوا عَلَى شَطِّ النَّهْرِ ، فَيَتَفَرَّقُ أَهْلُهَا ثَلَاثَ فِرَقٍ: فِرْقَةٌ يَأْخُذُونَ أَذْنَابَ الْبَقَرِ وَالْبَرِّيَّةِ ، وَهَلَكُوا (١٣٣) وَفِرْقَةٌ يَأْخُذُونَ لِأَنْفُسِهِمْ (١٣٤) وَكَفَرُوا ، وَفِرْقَةٌ يَجْعَلُونَ ذَرَارِيَّهُمْ (١٣٥) خَلْفَ ظُهُورِهِمْ وَيُقَاتِلُونَهُمْ ، وَهُمْ الشُّهَدَاءُ (١٣٦) (١٣٧)

درر الحديث

هذا الحديث إخبار من النبي صلى الله عليه وسلم عما سيكون؛ لأن كلاً من المدينتين سواء كانت هذه أو هذه لم تكن موجودة في زمنه صلى الله عليه وسلم. قوله: [(ينزل ناس من أمتي بغائط يسمونه البصرة)]، الغائط هو: المكان المطمئن من الأرض. قوله: (يكون عليه جسر، يكثر أهلها، وتكون من أمصار المهاجرين)]. يعني: تلك المدينة تكون من أمصار لمهاجرين، وفي الرواية الأخرى: (المسلمين). قوله: [(فإذا كان في آخر الزمان جاء بنو قنطوراء)]. (بنو قنطوراء) هم الترك، وقد ذكر صفاتهم التي مرت في الأحاديث السابقة. قوله: [(فيتفرق أهلها ثلاث فرق)]. يعني: أهل البصرة يتفرقون

١٣١- الْغَائِط: الْمُطْمَئِنُّ الْوَاسِعُ مِنْ الْأَرْض. عون المعبود - (ج ٩ / ص ٣٤٤)

١٣٢ - المِصْر: البلد أو القُطْر

١٣٣ - أَيْ: أَنَّ فِرْقَةً يُعْرِضُونَ عَنْ الْمُقَاتَلَةِ هَرَبًا مِنْهَا ، وَطَلَبًا لِخَلَاصِ أَنْفُسِهِمْ وَمَوَاشِيهِمْ ، وَيَحْمِلُونَ عَلَى الْبَقَرِ ، فَيَهِيمُونَ فِي الْبَوَادِي ، وَيَهْلِكُونَ فِيهَا ، أَوْ يُعْرِضُونَ عَنْ الْمُقَاتَلَة ، وَيَشْتَغِلُونَ بِالزِّرَاعَةِ ، وَيَتَّبِعُونَ الْبَقَرَ لِلْحِرَاثَةِ إِلَى الْبِلَادِ الشَّاسِعَة ، فَيَهْلِكُونَ. عون المعبود - (ج ٩ / ص ٣٤٤)

١٣٤ - أَيْ: يَطْلُبُونَ أَوْ يَقْبَلُونَ الْأَمَانَ مِنْ بَنِي قَنْطُورَاء. عون المعبود (٩/ ٣٤٤)

١٣٥ -أَيْ: أَوْلَادَهُمْ الصِّغَارَ وَالنِّسَاء. عون المعبود - (ج ٩ / ص ٣٤٤)

١٣٦ - قَالَ الْقَارِي: وَهَذَا مِنْ مُعْجِزَاتِهِ - صلى الله عليه وسلم - فَإِنَّهُ وَقَعَ كَمَا أَخْبَرَ ، وَكَانَتْ هَذِهِ الْوَاقِعَةُ فِي صَفَر ، سَنَة سِتّ وَخَمْسِينَ وَسِتّ مِائَة. عون المعبود - (ج ٩ / ص ٣٤٤)

١٣٧ - رواه ابن أبي شيبة ٢١/ ١٣٧ (٣٨٥٠٦)، وأحمد ٥/ ٤٤. وحسنه الألباني في ﴿صحيح الجامع﴾ (٨١٧٠).

ثلاث فرق. قوله: [(فرقة يأخذون أذناب البقر والبرية)]. يعني: يذهبون إلى البراري يرعون الغنم والإبل، ويبحثون عن العيش وعن الربح، ويتركون الجهاد ومقاتلة الأعداء. قوله: [(وفرقه يأخذون لأنفسهم وكفروا)]. أي: يقبلون الأمان من بني قنطوراء. قوله: [(وفرقة يجعلون ذراريهم خلف ظهورهم ويقاتلون، وهم الشهداء)]. يعني: يجعلون ذراريهم وراءهم ويقاتلون بأنفسهم حتى يحموا ذراريهم، وهؤلاء هم الشهداء، يعني: من قتل منهم فهو شهيد. والأتراك الموجودين الآن في تركيا اشتهروا بهذه النسبة (أتراك)، والنسبة إليهم تركي، وليسوا هم المقصودين في هذه الأحاديث، فالمقصود الأتراك الذين في الجهات الشرقية، وقد يكون هؤلاء الذين في تركيا أصلهم منهم، فيكونون قد جاءوا من الجهة الشرقية واستقروا في هذا المكان. وقد حصل الاقتتال بين المسلمين والتتار في سنة ٦٥٦هـ، وقد يحصل أيضاً في آخر الزمان. وبصرى الشام هي غير البصرة، فبصرى هي من الشام، وأما البصرة فهي من العراق.(١٣٨)

١٣٨ - شرح سنن أبي داود ـ عبد المحسن العباد (٢٥/ ٧٣-٧٤)

عودة الجزيرة العربية إلى مروج و انهار

٤٤-عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ « لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ الْمَالُ وَيَفِيضَ حَتَّى يَخْرُجَ الرَّجُلُ بِزَكَاةِ مَالِهِ فَلاَ يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهَا مِنْهُ وَحَتَّى تَعُودَ أَرْضُ الْعَرَبِ مُرُوجًا (١٣٩) وَأَنْهَارًا ».(١٤٠)

درر الحديث

(وحتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً) المراد من أرض العرب الجزيرة العربية، وليس المراد أرض الجامعة العربية الحالية؟ وظاهر العبارة أن الجزيرة العربية كانت في يوم من الأيام مروجاً وأنهاراً، ثم أقفرت وستعود.

أما أنها كانت مروجاً وأنهاراً فيقول عن ذلك الدكتور أحمد فخري في كتابه (دراسات في تاريخ الشرق القديم): كانت الجزيرة العربية منطقة خضراء خصبة فيها المراعي والغابات، فأخذت تجف شيئاً فشيئاً، وأخذت الرياح الجنوبية الشديدة تغطي مراعيها.

على أن بلاد اليمن من الجزيرة العربية وكانت مروجاً وأنهاراً كما أشار إلى ذلك القرآن الكريم {لقد كان لسبإ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال} [سبأ: ١٥].

وأما أنها أقفرت فقد شاهدناها مقفرة كما كانت وقت ذكر هذا الحديث وأما أنها ستعود، فقد شاهدنا مقدمة ذلك في أوائل القرن الخامس عشر الهجري حيث أن المملكة العربية السعودية أصبحت مكتفية بإنتاجها من القمح وتصدر الكثير منه إلى البلاد الأخرى.(١٤١)

---

١٣٩ - المرج : الأرض الواسعة ذات نبات كثير تخلى فيه الدواب تسرح مختلطة كيف شاءت

١٤٠ - أخرجه أحمد ٢/ ٤١٧، ومسلم ٢/ ٧٠١ ﴿٦٠﴾

١٤١ - فتح المنعم شرح صحيح مسلم (٤/ ٣٤١)

وحاصله أن المراد إقبال العرب على استثمار أراضيها، وإحيائها، بإجراء الأنهار، وغرس الأشجار، وزرع الحبوب، وتركها ارتحالها وتنقّلاتها من مكان إلى مكان؛ طلبًا للكلأ، على ما هو المعتاد لها، فإن هذا هو المطابق للواقع

بحار الجنة

٤٥-عَنْ حَكِيمِ بْنِ مُعَاوِيَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَحْرَ الْمَاءِ وَبَحْرَ الْعَسَلِ وَبَحْرَ اللَّبَنِ وَبَحْرَ الْخَمْرِ ثُمَّ تُشَقَّقُ الْأَنْهَارُ بَعْدُ (١٤٢)

درر الحديث

قوله (إن في الجنة بحر الماء وبحر العسل وبحر اللبن وبحر الخمر) قال الطيبي يريد بالبحر مثل دجلة والفرات ونحوهما وبالنهر مثل نهر معقل حيث تشقق من أحدهما ثم منه تشقق جداول

وقال القارىء قد يقال المراد بالبحار هي الأنهار وإنما سميت أنهارا لجريانها بخلاف بحار الدنيا فإن الغالب منها أنها في محل القرار (ثم تشقق) بحذف إحدى التاءين من باب التفعل ويحتمل أن يكون بصيغة المجهول من التشقيق (بعد) أي بعد دخول أهل الجنة الجنة (١٤٣)

١٤٢ - أخرجه أحمد (٥/ ٥ ، رقم ٢٠٠٦٤) ، والترمذي (٤/ ٦٩٩ ، رقم ٢٥٧١) ، وقال : حسن صحيح . والطبراني (١٩/ ٤٢٤ ، رقم ١٠٣٢) . وأخرجه أيضًا : عبد بن حميد (ص ١٥٥ ، رقم ٤١٠) ، وابن حبان (١٦/ ٤٢٤ ، رقم ٧٤٠٩) ، والطبراني (١٩/ ٤٢٤ رقم ١٠٣٢) . (صحيح) انظر حديث رقم: ٢١٢٢ في صحيح الجامع

١٤٣ - (تحفة الأحوذي (٧/ ٢٤٣))

نهر الحياة

٤٦- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى أَخْرِجُوا مِنْ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ فَيُخْرَجُونَ مِنْهَا قَدْ اسْوَدُّوا فَيُلْقَوْنَ فِي نَهَرِ الْحَيَا أَوْ الْحَيَاةِ شَكَّ مَالِكٌ فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الْحِبَّةُ فِي جَانِبِ السَّيْلِ أَلَمْ تَرَ أَنَّهَا تَخْرُجُ صَفْرَاءَ مُلْتَوِيَةً)(قَالَ وُهَيْبٌ حَدَّثَنَا عَمْرٌو الْحَيَاةِ وَقَالَ خَرْدَلٍ مِنْ خَيْرٍ)(١٤٤)

درر الحديث

هذا الحديث نص في أن الإيمان في القلوب يتفاضل، فإن أريد به مجرد التصديق ففي تفاضله خلاف سبق ذكره إن أريد به ما في القلوب من أعمال الإيمان كالخشية والرجاء والحب والتوكل، ونحو ذلك فهو متفاضل بغير نزاع .

وقد بوب البخاري على هذا الحديث: باب تفاوت أهل الإيمان في الأعمال فقد يكون مراده الأعمال القائمة بالقلب كما بوب على أن المعرفة فعل القلب . وقد يكون مراده أن أعمال الجوارح تتفاوت بحسب تفاوت إيمان القلوب فإنهما متلازمان

وشبه نبات الخارجين من النار إذا ألقوا في نهر الحيا – أو الحياة – بنبات هذه الحبة لمعنيين : أحدهما : سرعة نباتها . والثاني : أنها صفراء ملتوية ثم تستوي وتحسن ، فكذلك ينبت من يخرج من النار بهذا الماء نباتا ضعيفا ثم يقوى ويكمل نباته ويحسن خلقه . وقد جعل الله نبات أجساد بني آدم كنبات الأرض ، قال الله تعالى (وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ([نوح : ١٧] وحياتهم من الماء ، فنشأتهم الأولى في بطون أمهاتهم من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب ، ونشأتهم الثانية من قبورهم من الماء الذي ينزل من تحت العرش ، فينبتون فيه كنبات البقل حتى تتكامل أجسادهم ، ونبات من يدخل النار ثم يخرج منها من ماء نهر الحياة – أو الحي(١٤٥)

---

١٤٤ - أخرجه البخاري في ٢ كتاب الإيمان: ١٥ باب تفاضل أهل الإيمان في الأعمال

١٤٥ - فتح الباري - لابن رجب (١/ ٨٧)

و يستفاد من الحديث أيضا :

منها: إثبات دخول طائفة من عصاة الموحدين النار، وهذا أمر دلت عليه النصوص الظاهرة، وأجمع عليه من يعتد به، ولهذا لا يجوز كما قاله ابن عبد السلام وغيره أن يقول الإنسان في الدعاء: اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات جميع ذنوبهم، ولا اللهم لا تدخل أحداً منهم النار، قالوا: لأنا نقطع بخبر الله وخبر رسوله ﷺ من أن منهم من يدخل النار.

ولا يشكل على هذا القول مع قول نوح – عليه السلام –: {رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ؟[نوح: ٢٨] لأنه ورد بصيغة الفعل في سياق الإثبات، وذلك لا يقتضي العموم، لأن الأفعال نكرات، ولجواز أن يكون نوح عليه الصلاة والسلام قصد معهوداً خالصاً وهو أهل زمانة مثلاً بل جميع المؤمنين والمؤمنات من أهل زمانه وغيرهم.

وفي الحديث أيضاً: دلالة على أنه لابد من إخراج العصاة ولا يخلدون في النار، ولو كانوا من أصحاب الكبائر(١٤٦)

[١٤٦] - شرح صحيح البخاري لشمس الدين السفيري (٢٤/ ٢٦)

نهر الكوثر

٤٧-عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: بَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ بَيْنَ أَظْهُرِنَا، إِذْ أَغْفَى إِغْفَاءَةً. ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّماً. فَقُلْنَا: مَا أَضْحَكَكَ يَا رَسُولَ اللّهِ؟ قَالَ: «أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آنِفاً سُورَةٌ». فَقَرَأَ: ﴿ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ * إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ * إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ ﴾ ثُمَّ قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا الْكَوْثَرُ؟» فَقُلْنَا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «فَإِنَّهُ نَهْرٌ وَعَدَنِيهِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ، هُوَ حَوْضٌ تَرِدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، آنِيَتُهُ عَدَدُ النُّجُومِ، فَيُخْتَلَجُ الْعَبْدُ مِنْهُمْ، فَأَقُولُ: رَبِّ، إِنَّهُ مِنْ أُمَّتِي. فَيَقُولُ: مَا تَدْرِي مَا أَحْدَثَتْ بَعْدَكَ».(١٤٧)

٤٨-عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لَمَّا عُرِجَ بِالنَّبِيِّ ﷺ إِلَى السَّمَاءِ قَالَ أَتَيْتُ عَلَى نَهَرٍ حَافَتَاهُ قِبَابُ اللُّؤْلُؤِ مُجَوَّفًا فَقُلْتُ مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ قَالَ هَذَا الْكَوْثَرُ (١٤٨)

٤٩-عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَ سَأَلْتُهَا عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى{ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ }قَالَتْ نَهَرٌ أُعْطِيَهُ نَبِيُّكُمْ ﷺ شَاطِئَاهُ عَلَيْهِ دُرٌّ مُجَوَّفٌ آنِيَتُهُ كَعَدَدِ النُّجُومِ (١٤٩)

درر الحديث

الكوثر والحوض خصوصية عظيمة من خصائص نبينا ﷺ ، فعلينا أن نحرص على اتباعه والاقتداء به، وطاعته وعدم مخالفته، رجاء أن يَمُنَّ الله عز وجل علينا بالشرب من حوضه المبارك، فأي فضل وشرف لمن شرب منه يوم القيامة، وأي خزي وحسرة وندامة لمن يُدفع ويُبْعد عنه، وقد بلغ به العطش مبلغاً لا يُطاق ولا يُحتمل.. نسأل الله تعالى أن يجعلنا ممن يرد حوضه ﷺ ويشرب من مائه شربة لا يعطش بعدها أبداً. أ هـ

---

١٤٧ - أخرجه أحمد ١٠٢/٣(١٢٠١٧ و١٢٠١٩). و"مسلم" ١٢/٢(٨٢٤) و٧١/٧(٦٠٦٣. و"أبو داود" ٧٨٤ و٤٧٤٧ و"النسائي" ١٣٣/٢ ، وفي "الكبرى" ٩٧٩ و١١٦٣٨

١٤٨ - البخاري في صحيحه ج ٤/ ص ١٩٠٠ حديث رقم: ٤٦٨٠

١٤٩ - البخاري (٨/ ٧٣١ رقم ٤٩٦٥).

(ومنها): بيان كثرة عناية اللَّه تعالى بنبيّه ﷺ وكمال فضله عليه، كما قال تعالى: {وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا} [النساء: ١١٣].

(ومنها): بيان تفسير الكوثر الذي أعطاه اللَّه نبيّه ﷺ ، وهذا هو التفسير الذي يجب تقديمه على سائر التفاسير الآتية في المسألة التالية -إن شاء اللَّه تعالى-.

(ومنها): أن الحديث دليل واضح لقول من قال: إن هذه السورة مدنيّة؛ لأن أنسًا -رضي اللَّه عنه- حضر نزولها، كما بيّنه بقوله: بينا رسول اللَّه -ﷺ ذات يوم بين أظهرنا. . . الحديث، وهو قول الحسن، وعكرمة، وقتادة، ومجاهد، وقيل: مكيّةٌ، وهو قول ابن عباس، والكلبيّ، ومقاتل، كما عزاه إليهم القرطبيّ في تفسيره، والأول أقوى؛ لظهور حجته، واللَّه تعالى أعلم.

(ومنها): الوعيد الشديد لمن بدّل سنة النبيّ ﷺ وابتدع في دينه ما لم يأذن به اللَّه، حيث إنه يُطرَد عن هذا الحوض الذي يسع أمته -صلى اللَّه عليه وسلم- في مثل ذلك اليوم الشديد العطش، نسألك اللهمّ أن تجعلنا ممن يلزم سنة نبيّك ﷺ ويجتنب الابتداع في شريعته حتى نرد حوضه، آمين، واللَّه تعالى أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب. (١٥٠)

١٥٠ - البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج (٩/ ٣٣٧)

النيل و الفرات من انهار الجنة

٥٠-عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رُفِعْتُ إِلَى السِّدْرَةِ فَإِذَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ نَهَرَانِ ظَاهِرَانِ وَنَهَرَانِ بَاطِنَانِ فَأَمَّا الظَّاهِرَانِ النِّيلُ وَالْفُرَاتُ وَأَمَّا الْبَاطِنَانِ فَنَهَرَانِ فِي الْجَنَّةِ فَأُتِيتُ بِثَلَاثَةِ أَقْدَاحٍ قَدَحٌ فِيهِ لَبَنٌ وَقَدَحٌ فِيهِ عَسَلٌ وَقَدَحٌ فِيهِ خَمْرٌ فَأَخَذْتُ الَّذِي فِيهِ اللَّبَنُ فَشَرِبْتُ فَقِيلَ لِي أَصَبْتَ الْفِطْرَةَ أَنْتَ وَأُمَّتُكَ

٥١-عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَيْحَانُ وَجَيْحَانُ وَالْفُرَاتُ وَالنِّيلُ كُلٌّ مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ

درر الحديث

وقال القاري: إنما جعل الأنهار الأربعة من أنهار الجنة، لما فيها من العذوبة والهضم، ولتضمنها البركة الإلهية، وتشرفها بورود الأنبياء إليها وشربهم منها

* وفيه فضيلة ماء النيل والفرات، ورؤيتهما في السماء من قبيل التمثيل، وإنما أطلق على هذه الأنهار من الجنة تشبيها لها بأنهر الجنة لما فيها من شدة العذوبة والحسن والبركة.

* أخذ ابن أبي جمرة من قوله: (نهران ظاهران ونهران باطنان) أن الباطن أجل من الظاهر، لأن الباطن جعل في دار البقاء، والظاهر جعل في دار الفناء، ومن ثم كان الاعتماد على ما في الباطن. (١٥١)

قال النووي: أعلم أن سيحان وجيحان غير سيحون وجيحون فأمَّا سيحان وجيحان المذكوران في هذا الحديث اللذان هما من أنهار الجنَّة في بلاد الأرمن فجيحان نهر المصيصة، وسيحان نهر أذنة وهما نهران عظيمان جدًا أكبرهما جيحان فهذا هو الصواب في موضعهما، وأمَّا كون هذه الأنهار خرجت من الجنَّة على قول من يقول بذلك فلا سبيل إلى معرفة كنهها ولكن توجد لنهر النيل خصائص لا توجد في غيره من

١٥١ - فتح المنعم شرح صحيح مسلم (١/ ٥٦٧)

أنهار الدُّنيا فمنها أنَّه أطول نهر على وجه الأرض لأنَّ طوله أربعة آلاف ومائة واثنان وثلاثون ميلًا كما في موسوعة البريطانية طبع (١٩٨٨ م) [٨/ ٧١٢]

ومنها أن معظم أنهار الدُّنيا تجري من الشمال إلى الجنوب، وإن هذا النهر يجري من الجنوب إلى الشمال نبه عليها المقريزي في الخطط [١/ ١١٢]

ومنها أن منبع هذا النهر لم يزل مجهولًا طوال القرون، وقد ذكر في الموسوعة البريطانية أن المحقّقين لم يزالوا في حيرة في اكتشاف منبعه، قال باحث الموسوعة البريطانية: ليس في مسائل البحث الجغرافي مسألة سوى مسألة منبع النيل قد أثرت على التصورات البشرية هذا التأثير البالغ إلى مثل هذه المدة الطويلة فإن كان الباحثون قد عجزوا من الوصول إلى المنبع الظاهر لهذا النهر، فما بالك برابطته الخفية مع الجنَّة التي أشار إليها رسول الله ﷺ والله سبحانه وتعالى أعلم اهـ من التكملة.(١٥٢)

[152] - الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم (٢٥/ ٥٠٦)

أرواح الشهداء

٥٢-عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ : لَما أُصِيبَ إخوانكم بأُحُد؛ جعل الله أرواحهم في جَوْفِ طَيْرٍ خُضْرٍ ، تَرِد أنهار الجنة؛ تأكل من ثمارها، وتأوي إلى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش، فلما وجدوا طِيبَ مَأْكَلِهم ومَشْرَبِهم ومقيلهم؛

قالوا: مَنْ يُبْلِغُ إخواننا عنا أنَّا أحياء نُرْزَقُ؛ لئلا يَزْهَدُوا في الجهاد، ولا يَنْكُلوا في الحرب؟ فقال الله سبحانه: أنا أُبْلِغُهُم عنكم.

قال: فأنزل الله: (ولا تَحْسَبَن الذين قُتِلُوا في سبيل الله ...) إلى آخر الآية.(١٥٣)

درر الحديث

قال القابسي أنكر العلماء رواية: (في حواصل طير خضر) لأنّها حينئذٍ تكون محصورة مضيّقًا عليها، وردّ بأن الرواية ثابتة والتأويل محتمل بأن تجعل (في) بمعنى (على)، والمعنى أرواحهم على جوف طير خضر، كقوله تعالى: {وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ} أي على جذوع، وجائز أن يسمّى الطير جوفًا إذ هو محيط به ومشتمل عليه، قاله عبد الحق. قال القرطبي: وهو حسن جدًّا، وقال غيره: لا مانع من أن تكون في الأجواف حقيقة ويوسعها الله لها حتى تكون أوسع من الفضاء. وقال الشّيخ عزّ الدّين بن عبد السلام في أماليه في قوله تعالى: {وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ}: فإن قيل الأموات كلّهم كذلك فكيف خصّص هؤلاء؟

فالجواب: إنّ الكلّ ليس كذلك لأنّ الموت عبارة عن أن تنزع الروح من الأجساد كقوله تعالى: {اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا}، أي: يأخذها وافية من الأجساد، والمجاهد تنقل روحه إلى طير أخضر، فقد انتقل من جسد إلى آخر بخلاف غيره فإن أرواحهم تبقى في الأجساد. انتهى.

---

١٥٣ - رواه أحمد ١/ ٢٦٥، وأبو يعلى (٢٣٣١)، والحاكم ٢/ ٨٨، والبيهقي ٩/ ١٦٣. وحسنه الألباني في "صحيح أبي داود" (٢٢٧٥).

وقال التوربشتي: أراد بقوله: (جعل الله أرواحهم في جوف طير خضر) أنّ الروح الإنسانية (المتميزة المخصوصة) بالإدراكات بعد مفارقتها البدن، يهيّأ لها طير أخضر، فتنتقل إلى جوفه ليعلق ذلك الطير من ثمر الجنة، فتجد الروح بواسطته ريح الجنة ولذّتها والبهجة والسرور، ولعلّ الروح يحصل لها تلك الهيئة إذا تشكلت وتمثلت بأمر الله تعالى طيرًا أخضر كتمثّل الملك بشرًا، وعلى أيّة حالة كانت، فالتسليم واجب علينا لورود البيان الواضح على ما أخبر عنه الكتاب والسنة ورودًا صريحًا ولا سبيل إلى خلافه.

وأقول: إذا فسّرنا الحديث بأنّ الروح تتشكّل (طائرًا) ، فالأشبه أنّ ذلك في القدرة على الطيران فقط لا في صورة الخلقة، لأنّ شكل الإنسان أفضل الأشكال (١٥٤)

٣٥-عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: الشُّهَدَاءُ عَلَى بَارِقِ نَهَرٍ بِبَابِ الْجَنَّةِ فِى قُبَّةٍ خَضْرَاءَ يَخْرُجُ عَلَيْهِمْ رِزْقُهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ بُكْرَةً وَعَشِيًّا. (١٥٥)

درر الحديث

وقال ابن كثير في (تفسيره) وكان الشهداء أقسام منهم من تسرح أرواحهم في الجنة ومنهم من يكون على هذا النهر بباب الجنة وقد يحتمل أن ينتهي سيرهم إلى هذا النهر فيجتمعون هنالك ويغدى عليهم رزقهم هناك ويراح والله أعلم (١٥٦)

ثم ذكر الإمام ابن القيم -رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-: أدلة هذه الأقوال، وما لها، وعليها، بما لا تجده في كتاب غير كتابه هذا. ثم قال: فإن قيل: فقد ذكرتم أقوال الناس في مستقرّ الأرواح، ومأخذهم، فما هو الراجح من هذه الأقوال حتى نعتقده؟

قيل: الأرواح متفاوتة في مستقرّها في البرزخ أعظمَ تفاوت:

---

١٥٤ - التيسير بشرح الجامع الصغير ـ للمناوى (١/ ٦٢٧)

١٥٥ - مصنف ابن أبي شيبة:ج٤/ص٢٠٣ ح١٩٣٢١ المعجم الأوسط:ج١/ص٤٥ ح١٢٣صحيح الترغيب والترهيب (٢/ ٦٧)

١٥٦ - عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢٥/ ٣٤٨)

فمنها: أرواح في أعلى علّيّين، في الملأ الأعلى، وهي أرواح الأنبياء، صلوات اللّه، وسلامه عليهم، وهم متفاوتون في منازلهم، كما رآهم النبي ﷺ ليلة الإسراء. ومنها: أرواح في حواصل طير خضر، تسرح في الجنّة حيث شاءت، وهي أرواح بعض الشهداء، لا جميعهم، بل من الشهداء من تُحبس روحه عن دخول الجنة لدَيْنٍ عليه، أو غيره، كما في المسند، عن محمد بن عبد اللّه بن جحش، أن رجلا جاء إلى النبيّ ﷺ فقال: يا رسول اللّه، مالي إن قتلتُ في سبيل اللّه؟ قال: الجنة، فلما ولى قال: إلا الدين، سارني به جبريل آنفًا.

ومنهم: من يكون محبوسًا على باب الجنّة، كما في الحديث الآخر: رأيت صاحبكم محبوسًا على باب الجنّة.

ومنهم: من يكون محبوسا في قبره، كحديث صاحب الشملة التي غَلّها، ثم استشهد، فقال الناس: هنيئا له الجنّة، فقال النبيّ ﷺ والذي نفسي بيده إن الشملة التي غلها لتشتعل عليه نارًا في قبره.

ومنهم: من يكون مَقرّه باب الجنّة، كما في حديث ابن عباس: الشهداء على بارق نهر الجنة، في قبة خضراء، يخرج عليهم رزقهم من الجنّة بكرةً وعشيّة. رواه أحمد. وهذا بخلاف جعفر بن أبي طالب، حيث أبدله اللّه من يديه جناحين يطير بهما في الجنّة حيث شاء.

ومنهم: من يكون محبوسًا في الأرض، لم تَعْلُ روحه إلى الملأ الأعلى، فإنها كانت روحا سفلية أرضيّة، فإن الأنفس الأرضيّة لا تُجامع الأنفس السماوية، كما تجامعها في الدنيا، والنفس التي لم تكتسب في الدنيا معرفة ربها، ومحبته، وذكره، والأنس به، والتقرّب إليه، بل هي أرضيّة سفليّة، لا تكون بعد المفارقة لبدنها إلا هناك، كما أن النفس العلوية التي كانت في الدنيا عاكفة على محبة اللّه، وذكره، والتقرّب إليه، والأنس به، تكون بعد المفارقة مع الأرواح العلوية المناسبة لها، فالمرء مع من أحبّ، في البرزخ، ويوم القيامة، واللّه تعالى يزوّج النفوس بعضها ببعض في البرزخ، ويوم المعاد، كما تقدّم في الحديث:

(ويجعل روحه -يعني المؤمن- مع النسيم الطيّب). أي الأرواح الطيّبة المشاكلة، فالروح بعد المفارقة تلحق بأشكالها، وإخوانها، وأصحاب عملها، فتكون معهم هناك.

ومنها: أرواح تكون في تنّور، الزناةُ، والزواني. وأرواح في نهر الدم تسبح فيه، وتُلقم الحجارة، فليس للأرواح سعيدِها، وشقيِّها مستقرّ واحد، بل روح في أعلى عليين، وروح أرضية سفلية، لا تصعد عن الأرض. (١٥٧)

١٥٧ - ذخيرة العقبى في شرح المجتبى (٢٠/ ١٣٤)

من أين تخرج أنهار الجنة

٥٤-عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ : أنْهارُ الجنَّة تخرُج مِنْ تحتِ تلالِ -أو مِنْ تحتِ جبالِ- المسْكِ (١٥٨)

٥٥-عن أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه -قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : مَنْ آمَنَ باللهِ وَرَسُولِهِ وَأَقامَ الصَّلَاةَ وَصَامَ رَمَضَانَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الجَنَّةَ، جَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللهِ أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ التِي وُلِدَ فِيهَا . فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَفَلَا نُبَشِّرُ النَّاسَ؟ قَالَ: إِنَّ فِي الجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللهَ فَاسْأَلُوهُ الفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الجَنَّةِ وَأَعْلَى الجَنَّةِ -أُرَاهُ: وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ- وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الجَنَّةِ (١٥٩).

٥٦-عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال لعلكم تظنون أن أنهار الجنة أخدود في الأرض لا والله إنها لسائحة على وجه الأرض إحدى حافتيها اللؤلؤ والأخرى الياقوت وطينه المسك الأذفر قال قلت ما الأذفر قال الذي لا خلط له (١٦٠)

درر الحديث

هذا الحديث فيه بشارة عظيمة، وهو أن من وحّد الله -تعالى- ومات على التوحيد دخل الجنة.

قوله: (هاجر في سبيل الله، أو جلس في أرضه، التي ولد فيها): هذا فيمن أسلم، وجلس في بلده، أو باديته، فلا بأس في ذلك، لا سيما بعد فتح مكة فقبل فتح مكة كانت الهجرة واجبة، ثم لما فتحت مكة قال النبي ﷺ (لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية). فقوله: (هاجر من بلده...) محمول على أن هذا بعد فتح مكة وهو مقيم في أرضه التي يقيم فيها دينه.

---

١٥٨ - ابن حبان في صحيحه ج١٦/ص٤٢٤ ح٧٤٠٨ صحيح الترغيب والترهيب (٣/ ٢٦١)

١٥٩ -

١٦٠ - المعجم الكبير للطبراني جـ ٧ ص ٣٦١ رقم ٧١٩٩ صحيح الترغيب والترهيب (٣/ ٢٦٢)

قوله: (إن في الجنة مائة درجة): فيه أن أهل الجنة يتفاضلون، والمجاهدون لهم هذه الدرجات العظيمة التي أعدها الله -تعالى- لهم.

قوله: (فإنه أوسط الجنة، وأعلى الجنة): هذا فيه دليل على أن الجنة مقببة؛ لأنها لو كانت مربعة، أو مسدسة، لم يكن أعلاها هو وسطها، والذي يكون وسطه هو أعلاه هو المقبب، فالقبة وسطها أعلاها، والشاهد من الحديث قوله: (وفوقه عرشه الرحمن): والله -تعالى- فوق العرش مستوٍ عليه استواء يليق بجلاله وعظمته، إذًا الجنة في أعلى العلو، وأعلاها الفردوس. قوله: (وفوقه): بفتح القاف، ورُوي بضم القاف، ويكون المعنى وسقفه عرش الرحمن.(١٦١)

قال ابن بطال : قوله ﷺ : (إذا سألتم الله فاسألوه الفردوس الأعلى) خطاب لجميع أمته يدخل فيه المجاهدون وغيرهم. فدل ذلك أنه قد يعطى الله لمن لم يجاهد قريبًا من درجة المجاهد؛ لأن الفردوس إذا كان أعلى الجنة ولا درجة فوقه، وقد أمر ﷺ جميع أمته بطلب الفردوس من الله؛ دل أن من بوأه الفردوس وإن لم يجاهد فقد تقارب درجته من درجات المجاهد في العلو وإن اختلفت الدرجات في الكثرة، والله يؤتى فضله من يشاء. (١٦٢)

١٦١ - شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري لفضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الراجحي (ص: ٥٥)
١٦٢ - شرح صحيح البخاري لابن بطال (٥/ ١٣)

أنهار جهنم

٥٧-عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((مَنْ شَرِبَ الخَمْرَ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلاَةٌ أَرْبَعِينَ صَبَاحاً فَإِنْ تَابَ تَابَ الله عَلَيْهِ فَإِنْ عَادَ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلاَةٌ أَرْبَعِينَ صَبَاحاً فَإِنْ تَابَ تَابَ الله عَلَيْهِ فَإِنْ عَادَ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلاَةٌ أَرْبَعِينَ صَبَاحاً فَإِنْ تَابَ تَابَ الله عَلَيْهِ فَإِنْ عَادَ الرَّابِعَةَ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلاَةٌ أَرْبَعِينَ صَبَاحاً، فَإِنْ تَابَ لَمْ يَتُبِ الله عَلَيْهِ وَسَقَاهُ مِنْ نَهْرِ الخَبَالِ))

قيل يا أبا عبد الرحمن وما نهر الخبال قال نهر يجري من صديد أهل النار (١٦٣)

درر الحديث

قال الأشرف: إنما خص الصلاة بالذكر ؛ لأنها أفضل عبادات البدن، فإذا لم يقبل منها فلأن لا يقبل منها عبادة أصلا كان أولى، قال المظهر: هذا وأمثاله مبني على الزجر وألا يسقط عنه فرض الصلاة إذا أداها بشرائطها ولكن ليس ثواب صلاة الفاسق كثواب صلاة الصالح، بل الفسق ينفي كمال الصلاة وغيرها من الطاعات، وقال النووي: إن لكل طاعة اعتبارين: أحدهما سقوط القضاء عن المؤدي، وثانيهما ترتيب حصول الثواب فعبر عن عدم ترتيب الثواب بعدم قبول الصلاة (فإن تاب) أي بالإقلاع والندامة (تاب الله عليه) أي قبل توبته (فإن عاد) أي إلى شربها (لم يقبل الله له صلاة أربعين صباحا) ولعل وجه التقييد بالأربعين لبقاء أثر الشراب في باطنه مقدار هذه، وكذا قال الإمام الغزالي: لو ترك الناس كلهم كل الحرام أربعين يوما لاختل نظام العالم بتركهم أمور الدنيا، قيل: لولا الحمقى لخربت الدنيا،

قال الطيبي: ويمكن أن يقال: أن قوله (إن تاب لم يتب الله عليه) محمول على إصراره وموته على ما كان فإن عدم قبول التوبة لازم للموت على الكفر والمعاصي، كأنه قيل: من فعل ذلك وأصر عليه مات عاصيا ولذلك عقبه بقوله (وسقاه) أي الله (من نهر الخبال) . اهـ والمعنى أن صديد أهل النار لكثرته يصير جاريا كالأنهار وفيه إيماء إلى ما

---

١٦٣ - أخرجه الترمذي (١٨٦٢) قال الشيخ الألباني : (صحيح) انظر حديث رقم : ٦٣١٢ في صحيح الجامع

ورد عن قيس بن سعد («من شرب الخمر أتى عطشان يوم القيامة») رواه أحمد ولعل نقض التوبة ثلاث مرات مما يكون سببا لغضب الله على صاحبها كما يشير إليه قوله تعالى {إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا} [النساء: ١٣٧] وكان الغالب أن صاحب العود إلى الذنب ثلاثا لم تصح له التوبة كما أشارت إليه الآية بعدم الهداية والمغفرة، قال الطيبي: ونظيره قوله تعالى {إن الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم} [آل عمران: ٩٠] الكشاف فإن قلت: قد علم أن المرتد كيفما ازداد كفرا فإنه مقبول التوبة إذا تاب فما معنى لن تقبل توبتهم، قلت: جعلت عبارة عن الموت على الكفر ؛ لأن الذي لا تقبل توبته من الكفار هو الذي يموت على الكفر، كأنه قيل إن اليهود والمرتدين ميتون على الكفر داخلون في جملة من لا تقبل توبتهم اهـ. وحاصل المعنى في الحديث أن من لم يثبت على التوبة في الثالثة يخشى عليه أن يموت على المعصية ([١٦٤])

[١٦٤] - مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٦/ ٢٣٨٦)

فهرس المحتويات

المقدمة ٤
طهارة ماء البحر وحل ميتته ٦
مثل الصلوات الخمس..... ٨
فضل وقف الخيل في سبيل الله..... ١٠
نهر الدم..... ١٣
العرب تسمى القرى بحرا..... ١٦
استغفار الحيتان في البحار لمعلم العلم ١٨
أذكار تغفر الخطايا وإن كانت مثل زبد البحر..... ٢٠
أذكار ختم الصلاة..... ٢٠
فضل من قال سبحان الله وبحمده..... ٢٢
صلاة التسابيح تغفر الخطايا وإن كانت مثل زبد البحر..... ٢٧
إشفاق البحار من يوم الجمعة..... ٣٠
الحج يحط الخطايا وإن كانت مثل زبد البحر..... ٣٣
التحذير من الغش..... ٣٧
وضع الشيطان عرشه على البحر..... ٤٠
حقارة الدنيا..... ٤٤
عدم ركوب البحر عند اضطرابه..... ٤٥
ظهور الإسلام وركوب الأمة البحر..... ٤٦
قصة نجاة غلام أصحاب الأخدود من الغرق في البحر..... ٤٧
كفى بالله كفيلا..... ٥٠

عظم خزائن الله جل جلاله..... ٥٢

صدق الأنصار مع النبي المختار ﷺ ٥٣

الغيبة لو مزجت بماء البحر لمزجته..... ٥٥

سفينة النجاة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٥٨

ضرب نار النار بالبحر..... ٦١

المائد في البحر شهيد..... ٦٣

فتن تموج كموج البحر..... ٦٤

قصة موسى والخضر عليهما السلام وركوبهما البحر..... ٦٥

هلاك فرعون..... ٦٩

جيشُ الْخَبَط..... ٧١

أفضلية الغزو في البحر..... ٧٤

إخبار النبي ﷺ أن أمته سيركبون البحر..... ٧٥

بيان قدرة الله في إحياء الموتى..... ٧٨

من أشراط الساعة ريح تلقي الناس بالبحر..... ٨٠

حديث الجساسة..... ٨٢

فتنة الدجال..... ٨٥

احتلال الترك للعراق..... ٨٨

عودة الجزيرة العربية إلى مروج و انهار..... ٩٠

بحار الجنة..... ٩٢

نهر الحياة..... ٩٣

نهر الكوثر..... ٩٥

النيل و الفرات من انهار الجنة..... ٩٧

أرواح الشهداء.....٩٩
من أين تخرج أنهار الجنة.....١٠٣
أنهار جهنم.....١٠٥
فهرس المحتويات ١٠٧